الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي . الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الموضوع :

أخلاقيات احترام الطبيعة

في الفكر الغربي المعاصر

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

إعداد الطالبة :

بومكواز يمينة.

إشراف الأستاذ:

د.تونسي محمد

السنة الجامعية:2016/2015

إهداء

الحمد لله الذي جعل اللسان عنوان الإنسان وجعل القلب منبع الإيمان ،ونسأله عز وجل أن يرفعنا في درجاته العلا،وان يحشرنا في زمرة أهل العلم عنده وان يجعل علمنا هذا شاهدا علينا،والصلاة والسلام على أشمن الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى من وصى بهما الرحمان ،إلى والداي

إلي من عزني الله بعزها ورحمني بعطفها وألهمني بحبها ،إلى الروضة التي ترعرعت على أنامل أصابعها ،إلى التي من تكون الجنة تحت قدميها ،إليك حبيبتي أمي حفظك الله ورعاك .

إلى الذي مدني بأصول التربية، وسهر من اجل تحصيلي العلمي، إلى الرجل الطيب الذي عاش ليساندني ويكون لي عونا في كل حين، إليك أبي قدوتي في الحياة حفظك الله لي دوما.

إلى أغلى ما لدى في الوجود ،أخواتي :"سعاد ، خديجة ،حميدة ، زهيرة ، فايزة ، نجاة".

والى كل عائلة بومكواز ، وعائلة بن يحي ،

والى صديقاتي اللواتي جمعتني معهم اللحظات الجميلة، وكانت بسمتهم الدائمة تمدني بحب الصداقة والوفاء،عفاف،مارية، خضراء ،يمينة،جهاد، ، إلى كل الأهل والأقارب والزملاء.وإلى عبد الرزاق و إسماعيل

والى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي.....

يمينة بومكواز

شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ..... تتبعثر الأحرف عبثا ويحاول تجميعها في سطور .سطورا كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصورا تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا .....

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا والى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا والى الأساتذة الكرام في قسم الفلسفة .

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ تونسي محمد الذي فضلا علينا بالإشراف على هذا البحث ، فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام.

يمينة بومكواز

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحات
الإهداء الشكر المحتويات قائمة الجداول قائمة الأشكال المقدمة	***2-1***
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	***20- 5***
تمهيد	5
إشكالية الدراسة	5
تساؤلات الدراسة	6 - 5
أهمية البحث.....	6
أهداف البحث.....	6
المفاهيم المفتاحية الأساسية للدراسة.....	6
مفهوم البيئة.....	7
البيئة لغة	8 – 7
البيئة اصطلاحا	10 – 9
مكونات البيئة	11 -10
علم البيئة (الايكولوجيا).....	14 – 12
الأخلاق البيئية	15 – 14
الاحترام	15
المشكلات البيئية	16
الفلسفة البيئية	17 – 16
الفكر الغربي المعاصر	17

فهرس المحتويات :

المنهج وأدوات البحث	17
أسباب اختيار الموضوع.....	18
الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث	18
الصعوبات التي واجهت الباحث خلال قيامه بالبحث	19
عرض خطة البحث	20 – 19
الفصل الثاني : قضايا البيئة المعاصرة والأخلاق البيئية.....	***63 – 21***
تمهيد	23
المبحث الأول :أخلاقيات الطبيعة	34 – 24
المطلب الأول :الإنسان والطبيعة ...وأي علاقة ؟	29 – 24
الجانب التاريخي	24
مرحلة مجتمع الصيد	24
مرحلة مجتمع الزراعة	25
مرحلة مجتمع الصناعة	25
الجانب النظري	26
النظرية الحتمية البيئية.....	26
النظرية الإمكانية البيئية	27
النظرية الاحتمالية البيئية.....	28
المطلب الثاني :الأخلاق البيئية .	***34 – 30***
مفهومها.....	32 – 30
نشأتها وتطورها	34- 33
المبحث الثاني : المشكلات البيئية	***47- 34***
المطلب الأول : مشكلة الانفجار السكاني	***39- 34***
تعريفها	34

فهرس المحتويات :

نسبتها	35
انعكاسات المشكلة السكانية على البيئة	36- 39
المطلب الثاني : مشكلة التلوث	***39- 44***
تعريفها	39
أنواع التلوث	40- 41
انعكاسات التلوث	41- 44
المطلب الثالث : مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية	***44- 47***
تعريفها	44
أقسامها	44 – 45
أسبابها وانعكاساتها	46 - 47
المبحث الثالث : حماية البيئة	***47 – 61***
المطلب الأول :دور فلسفة التربية البيئية في حماية البيئة	***47 – 51***
التعريف والمبادئ	47- 49
أهمية التربية البيئية	50
أهداف التربية البيئية	51
المطلب الثاني : دور العلم في حماية البيئة	***51- 56***
دور العلم في تصدي مشكلة الانفجار السكاني	51 – 52
دور العلم في تصدي مشكلة التلوث	52 – 54
دور العلم في تصدي مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية	54 – 56
المطلب الثالث : دور القانون في حماية البيئة	56 - 60
تعريف القانون.....	56
أهم الإجراءات القانونية لحماية البيئة	57
الحماية الدولة للبيئة	58
الاتفاقيات الدولية لحماية البيئة	59
خلاصة	60

فهرس المحتويات :

الفصل الثالث :أخلاقيات الطبيعة من منظور الفلسفات الغربية .	**100-61**
تمهيد	63
المبحث الأول : من منظور المذاهب الفلسفية الكبرى .	**77-64**
المطلب الأول : البراغماتية .	**65- 64**
المطلب الثاني : العقلانية .	**70 – 66**
المطلب الثالث : التجريبية.	**73 -71**
المطلب الرابع : الوجودية .	**74- 73**
المطلب الخامس :المادية .	**77- 75**
المبحث الثاني :من منظور الفلسفة البيئية المعاصرة .	**82 – 78**
المطلب الأول : الايكولوجيا العميقة	**82 -78**
تعريف الايكولوجيا العميقة	78
نشأتها.....	79
مبادئها	81- 80
النقاط الثمانية	82 -81
المطلب الثاني : الايكولوجيا النسوية .	**90 -82**
المفهوم	82
نشأتها وتطورها	83
العلاقة بين المرأة والطبيعة	84
الترابطات بينهما	90 -85
المطلب الثالث : الايكولوجيا السياسية	**97 -90**
المفهوم.....	91-90
نشأتها وتطورها	92
المذاهب السياسية البيئية	97 - 93

فهرس المحتويات :

المطلب الرابع : الايكولوجيا الاجتماعية .	***101- 97***
تعريفها.....	97
مجالاتها	98
عملية التفاعل بين العناصر.....	100-99
خلاصة	101
خاتمة	***104.103***
قائمة المصادر والمراجع	

قائمة الجداول :

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
1)	مراحل العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة	28
2)	مقارنة بين الفلسفة القديمة والحديثة وتعاملهم مع الطبيعة	70

قائمة الأشكال :

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1)	شكل يوضح تفاعل مكونات البيئة .	12.

مقدمة

مقدمة:

لقد شكلت الطبيعة ولازلت بالنسبة للإنسان ذلك المجال الحيوي الذي استطاع من خلاله ضمان بقاءه وجوده كما أنها هي ذلك المجال الذي برهن الإنسان من خلاله على ما لديه من أفكار وقدرات ومواهب ،وإذا كان الإنسان هو ذلك الكائن الفاعل فإن الطبيعة تشكل مجالا لفعله ،وعن طريق هذا الفعل يغير الإنسان الطبيعة ويحول أشياءها إلى منتوجات ،وهو في نفس الوقت يغير من ذاته ومن وعيه أيضا ، لقد شكلَت الطبيعة بالنسبة للإنسان دائما لغزا محيرا ، فكلما اعتقد أنه تمكن من فهمها وتوصل إلى قوانينها باغتته بأسرار جديدة وبظواهر غريبة وكشفت له عن مدى قوتها ، الشيء الذي دفع الإنسان إلى أن يكون دائما في حالة استنفار وهو يواجه الطبيعة .ومحاولة السيطرة عليها .

مما نتج عنه تقليل احترام الطبيعة وبمختلف مكوناتها في الآونة الأخيرة وعدم التعامل معها بأخلاقية تجبره على توخي الحذر في التعاطي مع عناصرها ، فظل اهتمامه الأكبر بالتكنولوجيا و التقدم ، على حساب الطبيعة ،بحيث أصبحنا نسمع عن ظواهر غريبة لم نكن نشهدها من قبل أبرز هذه الظواهر التلوث ،الانقراض بمختلف أنواعه و لكل الفصائل، ظاهرة الاحتباس الحراري تغيرات مناخية مفاجئة ، نفاذ الثروات الطبيعية ، ظهور أمراض خطيرة ونادرة يستعصى علاجها زيادتا على كل هذا السلاح النووي الذي يشكل اكبر تهديد يواجه البشرية ،وهذا ما أدي في نهاية المطاف إلى بروز ثورة بيئية حادة في العالم الغربي المعاصر فبدأ بعض من الأكاديميين والفلاسفة الغربيين الاهتمام بالبيئة فأنشئوا لها علم يدرس المنظومات البيئية وتفاعلها مع بعضها البعض وفلسفة بيئية محاولة لإعادة التوازن والاحترام بين الإنسان والطبيعة وإعادة طرح الأسئلة عن علاقة الإنسان بأقرانه البيئية للوصول إلى إيجاد علاقة شبه مثالية تحكمها القيم الأخلاقية والدينية بعد ما طغت فكرة التفوق البشري على حساب الكائنات الأخرى ،وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عن أخلاقيات الطبيعة التي جاءت بها الفلسفة البيئية والتي يستلزم على الإنسان أن يحترمها ؟

وللإجابة على إشكالية هذا الموضوع سنقوم بتقسيم موضوع البحث إلى فصلين مسبوقين بفصل منهجي فيه أهم الأطر المنهجية لدراسة الموضوع، وقمنا بتقسيم الفصلين الخاصين بدراسة الموضوع على شكل مباحث ومطالب لمحاولة التعريف بموضوع وحل اشكاليته المطروحة وجاءت خطة البحث كالآتي :

مقدمة:

الفصل الأول جاء تحت عنوان الأخلاق البيئية وقضايا البيئة المعاصرة يتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول يحتوي مطلبين ، المطلب الأول حاولنا فيه أن نشرح العلاقة التي تجمع الإنسان بالطبيعة وكيف حتى أصبح هناك نوع من عدم الانسجام بينهما، أما المطلب الثاني فأدرجنا فيه الأخلاق التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها اتجاه غيره من الكائنات الحية والطبيعة ككل . والمبحث الثاني بعنوان مشكلات البيئة يتضمن ثلاث مطالب، المطلب الأول مشكلة الانفجار السكاني تعريفها ونسبتها ومدى انعكاسها على الطبيعة، المطلب الثاني مشكلة التلوث تعريفها وأنوعها ونتائجها الوخيمة، والمطلب الثالث مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية تعريفها ومدى استنزافها ، أما المبحث الثالث خاص بحماية البيئة فبينا فيه دور كل من التربية والعلم والقانون في تصدي هذه المشاكل البيئية قسمناه إلى ثلاث مطالب ، المطلب الأول دور التربية في حماية البيئة ، المطلب الثاني دور العلم في حماية البيئة ، لمطلب الثالث دور القانون في حماية البيئة .

أما الفصل الثاني أوردنا فيه قضايا البيئة المعاصرة من الناحية الفلسفية وعنوانه أخلاقيات الطبيعة من منظور الفلسفات الغربية، وفيه مبحثين المبحث الأول أخلاقيات الطبيعة من منظور المذاهب الفلسفية الكبرى ويتضمن خمسة مطالب ، المطلب الأول البراغماتية ونظرة أنصارها إلى الطبيعة وأخلاقياتها ، المطلب الثاني العقلانية ورؤية العقلانيين إلى الطبيعة ،المطلب الثالث التجريبية ومدى شرعية استخدام المنهج التجريبي على الطبيعة ، المطلب الرابع الوجودية الطبيعة من الناحية الانطولوجية، المطلب الخامس المادية وفيه المفهوم المادي عن الطبيعة .أما المبحث الثاني يحتوي أخلاقيات الطبيعة من منظور الفلسفة البيئية ويحتوي على أربعة مطالب ، المطلب الأول الايكولوجية العميقة تعريفها نشأتها ومضمونها ، المطلب الثاني الايكولوجيا النسوية وفيه نشرح رأى النساء إزاء الطبيعة وأخلاقيتها،والمطلب الثالث الايكولوجيا وفيه ننظر للطبيعة من زاوية سياسية واهم المذاهب واتجاهات الحاضر ،أما المطلب الرابع والأخير تناولنا فيه الايكولوجيا الاجتماعية ، ومن خلال تحليلنا لهذا الفصل سنوضح الأسس الفكرية التي تميز أراء المذاهب الفلسفية الكبرى حول الطبيعة عن الفلسفة البيئية المعاصرة.

حاولنا في بحثنا هذا أن نعطى صورة مجملة عن البيئة ومشاكلها وأخلاقياتها وفلسفتها، ومعرفة الحلول والأفاق الفلسفة البيئية التي تريد تحقيقها لترد للطبيعة اعتبارها.

الفصل المنهجي

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة.

I. تمهيد

II. إشكالية الدراسة

III. تساؤلات الدراسة

IV. أهمية البحث

V. أهداف البحث

VI. المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة

VII. المنهج وأدوات البحث

VIII. أسباب اختيار الموضوع

IX. الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث

X. الصعوبات التي واجهت الباحث خلال قيامه بالبحث

XI. خطة البحث

I. تمهيد:

إن موضوع البيئة أصبح في الآونة الأخيرة من المواضيع التي تشغل فكر العالم ، ولقد تزايد الاهتمام بالبيئة الطبيعية خاصة عند الغربيين فانشئوا لها علما وفلسفة والاهم من هذا أخلاق تخصها تجعل من الإنسان فرد ملزم أخلاقيا في التعامل معها وهنا ينصب موضوع بحثنا حول أخلاقيات البيئة في الفكر الغربي المعاصر، لإن دراسة موضوع البيئة تعتبر خطوة مهمة في مسار الدراسات التي أجريت سابقا ،لأنه كل ما زاد الاهتمام بهذا الموضوع زاد معه الوعي العالمي بالوضع البيئي ،لذلك يجب أن نضع الطبيعة التي تحيط بنا في مركز اهتماماتنا لأن وجوها يرتبط بوجودنا ،وتدهورها ينعكس علينا بالدرجة الأولى وهذا ما سنسعى لتأكيده من خلال تحليلنا وتوسعنا فيما يخص البيئة وأخلاقياتها في الفصلين الآتيين. وسنحاول في هذا الفصل أن نعطي أهم الأطر المنهجية التي اتبعناها في دراستنا لهذا الموضوع .

II. إشكالية الدراسة:

يعتبر الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة أو مكون من مكوناتها و مع ذلك يعتبر الشق الوحيد في المنظومة الكونية المتميز بالمعرفة و المسؤولية مما يوجب الموازنة بين الإحسان بالانتماء للطبيعة و بين وضعية الاستثناء داخلها , مع أن ذلك لا يبرر حصر للطبيعة في مجرد منجم للاستغلال لما في ذلك من غضب فاضح لانتماء الإنسان للنسق الطبيعي .

إن إشكالية الأخلاق البيئية تعتبر من الإشكاليات المعاصرة التي سلطت الضوء على الطبيعة وأخلاقياتها

تساؤلات الدراسة:

- ما علاقة الإنسان بالطبيعة ؟
- هل تمتلك البيئة و الكائنات الحية الأخرى قيمة بخلاف نفعها للإنسان ؟
- هل لدى البشر التزامات أخلاقية تجاه الكائنات الأخرى ؟
- ما مستقبل الإنسان و الكائنات الحية في ظل التقدم العلمي و التكنولوجي ؟
- وهل لدى للإنسان ممارسات معينة للحفاظ على البيئة ؟

وسنحاول في بحثنا هذا أن نقدم نظرة عامة حول أخلاقيات الطبيعة في الفكر الغربي المعاصر وطرح أهم الآراء الفلسفية واهم الآثار المترتبة عن عدم احترام أخلاقيات الطبيعة، وبالتالي سنسعى في هذا البحث أن نعطي حلول حول الإشكالية السالف ذكرها.

III. أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع فيما يعانيه الإنسان المعاصر من عجز في تدارك الوضع البيئي الراهن الذي أصبح جل اهتمام العالم اليوم في كيفية الوصول إلى الحلول المناسبة لإنقاذ البشرية من خطر يهدد بقاها على كوكب الأرض.

IV. أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والتي في مقدمتها الإجابة على تساؤلات المشكلة البحثية، ويمكن إيجاز هذه الأهداف على النحو التالي:

- تحليل العلاقة القائمة بين الإنسان والطبيعة
- التعريف بالمشكلات البيئية المترتبة عن عدم احترام أخلاقيات الطبيعة
- إبراز دور كل من التربية والعلم والقانون في حماية البيئة.
- دور الفلسفة في نشوء الأزمة وفي حلها .
- التعريف بالأخلاق البيئية التي يجب أن يتحلى بها العالم.

V. المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة :

إن تحديد المفاهيم يشكل الخلفية التي ننطلق منها في تناول الدراسة، سنوجز أهم المصطلحات التي تعتبر أعمدة هذا البحث، وبما أن بحثنا هذا ينتمي إلي الفلسفة البيئية، سنحاول أن نعطي صورة عامة على الفلسفة البيئية وعن أهم *الأخلاق التي جاءت بها اتجاه الطبيعة.*

1- مفهوم البيئة (Environnement):

يستخدم مصطلح البيئة في الكثير من المعلوم والمجالات المختلفة ويتغير مفهوم هذا المصطلح تبعا للموضوع الذي يستخدم فيه والغاية منه وحسب تخصص الباحث الذي يتناوله، فنقول البيئة الطبيعية، البيئة الاجتماعية،البيئة السياسية ،البيئة الثقافية ...الخ، ولبيان مفهوم البيئة في نطاق هذا البحث يقتضي منا إبراز المفاهيم التالية:

1-1. البيئة لغة:

كلمة بيئة في اللغة العربية هي الاسم للفعل بوأ ،أي نزل أو أقام وتبوأه أي أصلحه وهيأه.[1]

وجاء في المعجم الوجيز:<< بوأ فلانا منزلا أي أنزله ،وبوأ المنزل بمعنى أعده وتبوأ فلان المكان أي أنزله وأقام فيه ،وتبوأت منزلا أي نزلته وبوأت الرجل منزلا أي هيأته ومكنت له فيه>> والبيئة تعني في اللغة المنزل وهي ما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما .[2]

وقد جاء استعمال أصل كلمة البيئة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها،**قوله تعالى** :<<

[3]، أي ينزل من بلادها حيث يشاء.[4]

وقال عز وجل:<<

[1] ابن منظور ،**لسان العرب** ،دار المعارف ، القاهرة ،(ب،ت)،ص 382.

[2] مجمع اللغة العربية،**المعجم الوجيز** ،القاهرة ،1990:ص66

[3] **القرآن الكريم** ،سورة يوسف ،الآية ،56.

[4] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ،ط1،المجلد (4)،الجزء (7)،مؤسسة الرسالة ،2006.ص152.

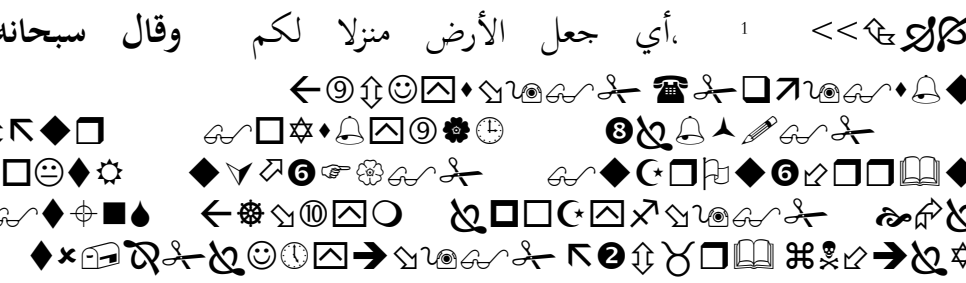

[1]

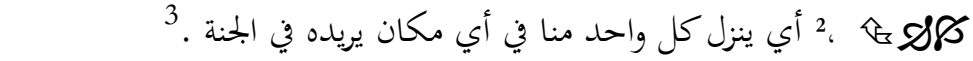

[2] ،أي ينزل كل واحد منا في أي مكان يريده في الجنة .[3]

ولم يختلف استعمال السنة المطهرة للفظ "البيئة " في هذا المعنى عنه في القرآن الكريم ،عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:< *من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار*>> .[4] {رواه مسلم}

وجاء معنى "ليتبوأ" في هذا الحديث بمعنى مكانه من النار.

- ***أما في المعاجم الأجنبية :***

في اللغة الفرنسية :

يعني لفظ البيئة "Environnement":<<هي مجموعة من العوامل الفيزيائية الكيميائية والبيولوجية التي ترتبط بها الحياة واستقرار جماعة حيوانية ، نباتية وبشرية >>[5]

في اللغة الانجليزية :

يعني لفظ البيئة "Environment" كما جاء في القاموس القانوني :<<أنها مجموعة الظروف والعوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجمالية التي تحيط وتؤثر على الملكية، والرغبة فيها والتي تؤثر أيضا على نوعية حياة الناس >>.[6]

---

[1] **لقرآن الكريم** ،سورة الأعراف،الآية ،74.

[2] **القرآن الكريم** ،سورة الزمر ،الآية 74.

[3] القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ،المجلد (4)،الجزء (7): ص 152.

[4] بن حجاج مسلم، **صحيح مسلم. ط1**،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1984،ص5.

[5]Lexis .**dictionnaire de la langue franç aise** , Larousse ;Paris ;1975 ;p 611-

[6]Paul Mium ;**Black's Law Dictionnaire** (West publishingco 6th éd. ;1990) ;p 534

وجاء في المعجم "لونج مان" تحت كلمة "بيئة" :<<أنها مجموعة من الظروف الطبيعية والاجتماعية التي تعيش فيمها الناس >>.[1]

1-2.البيئة اصطلاحا:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للبيئة عن معناها اللغو ي كثيرا وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك اتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد معنى البيئة اصطلاحا بشكل دقيق ،إلا أن معظم التعريفات تشير إلى المعنى نفسه في ذلك :<< الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياتية ويمارس فيه علاقته مع بني البشر >>.[2]

ويرى زين الدين عبد المقصود أن البيئة بمفهومها العام :<< هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان مؤثرا ومتأثرا ،وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا ،وقد يضيق ليكون من منطقة صغيرة جدا ،قد لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه>>. [3]

وقد عرف قانون البيئة رقم (4) لسنة 1994البيئة بأنها:<< المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من مشكلات >>.[4]

وهكذا تمثل البيئة بشكل عام الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطاته المختلفة ، وهذا الإطار يتشكل بما فيه من هواء وماء وتربة ،وما يحويه من كائنات حية ،ومكونات جامدة ،فالبيئة تتكون من عناصر مادية التي يستنبط منها الإنسان متطلبات عيشه وعواملها المختلفة تؤثر على الإنسان كما يؤثر الإنسان في هذه العوامل ويترتب من هذا التأثر عدة نتائج قد تكون مفيدة للإنسان وقد يكون العكس مضرة وخطرة وخاصة إذا لم يحترم القوانين الطبيعية التي أوجدها الله في الطبيعة بصورة فطرية تكون لصيقة بالطبيعة في كل زمان ومكان .

---

[1] long man ;**Active study Dictionary of English** (Cairo ;Al _ Ahram 1988) ;p 200.

[2] السعود راتب، **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)**، دار حامد للنشر والتوزيع ، عمان،الأردن،2004،ص17.

[3] زين الدين عبد المقصود ، **البيئة والإنسان (علاقات ومشكلات)**،دار عطوة القاهرة ،1981،ص 19.

[4] السيد سلامة الخميسي ،**التربية وقضايا البيئة المعاصرة (قراءات عن الدراسات البيئية للمعلم)** دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،2000،ص 19..

إن التأثر الذي ينعكس على البيئة والإنسان يكون نتاجا لتفاعل مكونات البيئة مع بعضها البعض ومجالاتها ، ولكي نفهم العلاقة التي تربط الإنسان بالبيئة يجب علينا أن تكون على دراية بمكوناتها .

1-3.مكونات البيئة:

ليس هناك اختلاف كبير بين الباحثين فيما يتعلق بمكونات البيئة من حيث المضمون إن اختلفت المفردات، أو اختلفت عدد هذه المكونات ، ولقد أكد مؤتمر "استوكهولوم 1972"< <أن البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان >>[1]

ومن خلال هذا المفهوم الشامل الواسع للبيئة يمكن تقسيم البيئة التي يعيش فيها الإنسان مؤثرا ومتأثرا إلى قسمين مميزين هما:

أ- البيئة الطبيعية:"Environnement naturel"

هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية ليس للإنسان أي أثر في وجودها،وتتمثل هذه الظواهر أو المعطيات البيئية في البنية والتضاريس والمناخ والتربة والنباتات والحيوانات ، ولاشك أن البيئة الطبيعية تختلف من منطقة إلى أخرى تبعا لنوعية المعطيات المكونة لها.[2]

ب- البيئة البشرية أو المشيدة "Environnement humain ":

ويقصد بها الإنسان وإنجازاته التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية ، بحيث أصبحت هذه المعطيات البشرية المتباينة مجالا لتقييم البيئة البشرية إلى أنماط وأنواع مختلفة ، فإنسان من حيث هو ظاهرة بشرية يتفاوت من بيئة لأخرى من حيث عدده وكثافته وسلالته ودرجة تحضيره وتفوقه العلمي مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية .[3]

---

[1] السعود راتب ،**الإنسان والبيئة**،ص25 .مرجع سابق

[2] المرجع نفسه ،ص 25.

[3] المرجع نفسه ،ص 26.

وهناك من يقسم البيئة إلى أربعة أنواع :الطبيعة ، السكان ،التنظيم الاجتماعي، والتكنولوجيا :

- **الطبيعة " La Nature"**

وتمثل الأرض وما عليها من ماء وما حولها من هواء وما ينمو عليها من نبات وما تحتضنه من حيوانات وجدت بشكل طبيعي وتمثل الطبيعة الموارد المتاحة للإنسان للحصول على حاجاته الأساسية من غذاء وكساء ودواء ومأوى ومواد مختلفة .

- **السكان " Population"** :

وهم مجموع الأفراد القاطنين على الأرض في عصر ما ، والسكان هم المكون المؤثر والمغير في المكون الطبيعي للبيئة من أجل حياة مريحة تليق بكرامة الحياة البشرية "[1]

- **التنظيم الاجتماعي :"L organisation sociale"**

ويقصد به الأنشطة التي يمارسها السكان في علاقاتهم مع الوسط المحيط بهم والذي يحتوي أوجه حياتهم ومعيشتهم ، بكل ما فيها من نظم وتنظيمات للعلاقات وإشباع للحاجات ومعايشة المشكلات .

- **التكنولوجيا:"technologie"**.

ويقصد بها مختلف أنواع التقنيات التي استحدثها الإنسان والتي مكنته من استثمار موارد البيئة لتلبية حاجاته وتطلعاته .[2]

[1] الحمد رشيد ، صباريني محمد سعيد ، **البيئة ومشكلاتها** ،سلسلة عالم المعرفة 22،الكويت ،1979،ص 28. بتصرف.

[2] المرجع نفسه ،ص29بتصرف.

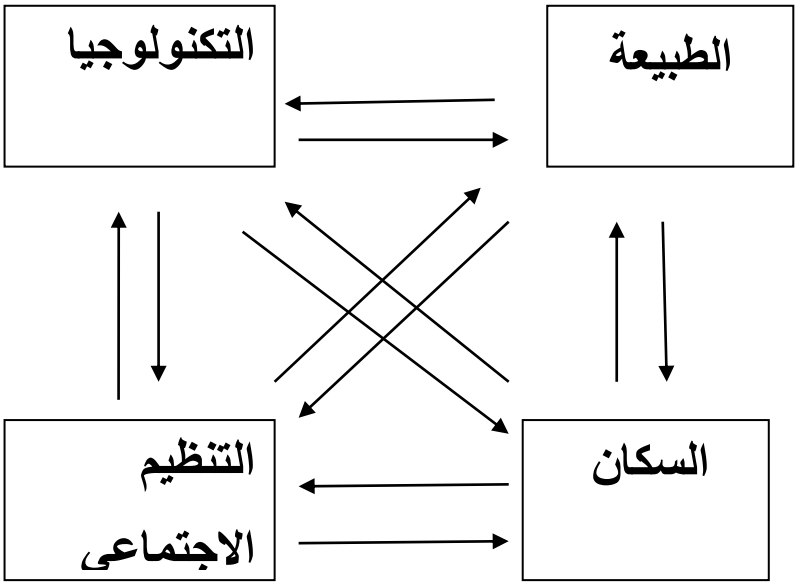

شكل رقم (1).[1]

" يوضح تفاعل مكونات البيئة "

2) *علم البيئة(الايكولوجيا-Ecologie)*

استخدم العالم (هيلاري Hillary،عام 1859)مصطلح علم الايثولوجيا "Ethology" علم السلوك للإشارة إلى:<<دراسة العلاقات بين الكائن الحي والبيئة ، إلا أن هذا المصطلح لم يلق قبولا عاما من قبل علماء البيئة الأوائل >>.[2]

[1] السعود راتب ا ،**الإنسان والبيئة(2004)**،ص 22. مرجع سابق

[2] الفقي محمد عبد القادر ،**البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث رؤية إسلامية** ،مكتبة ابن سينا ،1993،ص 15.

بعد ذلك استخدم العالم (رايتر Reiter) في عام 1865 المصطلح "Ecology" والمستمد من المقطع اليوناني "oikos" والذي يعني بيت أو مسكن أو مكان المعيشة والمقطع "Logos" يعني دراسة أو علم ،ومن هذا يظهر بأن الكلمة تدل على دراسة البيت أو البيئة التي تعيش فيها الكائنات الحية ،وبهذا فإنها تعد أول محاولة بسيطة للتعريف بعلم البيئة[1]

إلا أن هناك من يرى أن العالم الألماني "أرنست هيكل – Ernst Haeckel"،أو هاينرش فليب أوغست هيكل "16 فبراير 1834"في بوتسدام كان فيلسوفا وعالم أحياء قام باكتشاف الآلاف من أنواع الكائنات الحية –ت- 9 أغسطس 1919) هو أول من استخدم وصاغ مصطلح " علم البيئة – Ecology " في عام 1866 حيث جاء تعريف "علم البيئة"في المعجم الفلسفي :

<<اللفظة الإفرنجية يونانية الأصل إذ هي مشتقة من "oikos"وتعني "المسكن"ورسمها الإنجليزي في المعجم اكسفورد في البداية (oecology)،واستخدمها "أرنست هيكل" عام 1866، وتغير رسمها في ملحق معجم الذكور إلى (Ecology) 1981، وعرفها "أرنست"بأنها العلم الذي يبحث في جميع العلاقات القائمة بين الكائنات الحية والبيئة العضوية واللاعضوية ،وفي علاقات الصداقة والعداوة عندما تدخل الحيوانات في اتصال مباشر وغير مباشر>> [2]

وتطور علم الايكولوجيا في النصف الثاني من القرن الماضي بسبب تزايد تأثير الإنسان على البيئة مثل تلوث المحيطات واختفاء أنواع عديدة من الحيوانات ، وإتلاف التربة والمفهوم السائد في هذا العلم هو النسق الايكولوجية "Ecosystems"، ويعني هذا المصطلح الاعتماد المتبادل بين مجموعة معينة من الكائنات الحية وبين هذه المجموعة ومجموعات أخرى وعناصر معينة من البيئة .[3]

وفي عام 1935أشار العالم "تانسيلي" مفهوم علم البيئة بأنه ذلك العلم الذي يبحث في المحيط الذي يعيش الكائنات الحية ، ويتضمن العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحية ويحدد هذا العلم وأشكال حياة الكائنات وعلاقتها

[1] المرجع نفسه ،ص 16.بتصرف

[2] وهبة مراد ، **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع ، القاهرة 2007، ص 124.

[3] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية)**تر: معين شفيق رومية ،ج1،سلسلة عالم المعرفة ،العدد 332،الكويت ،2006،ص 8.

وعناصر بقاءها،ثم أعاد صياغته العالم "مايكل ميل" في عام 1981إلى:<< العلم الذي يختص بدراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئة المحيطة به>>[1]

تركز الايكولوجيا على العلاقات ومن خلال هذا المنظور ترى أن الأزمة البيئية تعبر عن خلل واضطراب في العلاقات الداخلية للنطاق الايكولوجي ويكاد يجمع الباحثون اليوم عن أن منشأ هذا الخلل يعود إلى الإنسان الذي بلغت تأثيراته وضغوطاته على النطاق الايكولوجي حد تحوله إلى قوة جيولوجية هائلة ، وفق تعبير "إدوارد ويلسون" تدفع الكثيرون إلى الاقتناع بأن الإنسان هو المشكلة البيئية [2]

إن الواقع الذي تدرسه الايكولوجيا – أي المنظومات البيئية – يتسم بالتعقيد لأنه يشمل العلاقات المتبادلة بين ثلاث مستويات متداخلة المستوى المادي (العناصر المادية في الطبيعة)والمستوى الحي (الكائنات الحية)ومستوى الإنسان الذي ينبثق بالتوازي مع ما يسمى عصر الإنسان وهي تمثل الدور الجيولوجي الحالي منذ حوالي مليوني سنة وحتى الآن.

وتكمن أهمية علم البيئة في رسالته لبناء والموازنة ، إذ يهتم بتوضيح وظائف العالم الطبيعي الأمر الذي جعل منه علما هاما ومفيدا في حل العديد من المشاكل التي تواجه الكائنات الحية في هذا العصر ولقد بات واضحا للجميع ضرورة وضع الاعتبارات البيئية في المقام الأول في إدارة الأعمال والصناعة والزراعة والصحة ومشاريع التنمية المختلفة تحسينا للتلوث البيئي الذي يهدد جميع أشكال الحياة .[3]

2- الأخلاق البيئية :

أولا يجب علينا تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا لكي يتضح لنا مفهوم الأخلاق من الناحية البيئية :

2-1- تعريف الأخلاق (Ethique-Morale-Ethics):

[1] رشاد أحمد عبد اللطيف ، **البيئة والإنسان،ط1** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1،الإسكندرية ،2007، ص 81.

[2] المرجع السابق ، ص 82.

[3] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية ،ج1**، ص 11. مرجع سابق

لغة: جمع خلق هو العادة والسجية والطبع والمروءة.[1]

اصطلاحا: علم يبحث في الأحكام الخاصة بالخير والشر والفضيلة وهو على نحوين إما أن يتجه إلى تحليل سيكولوجي أو سوسيولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان أسباب استحساننا أو نفورنا وإلى بيان أسلوب الحياة الذي ينبغي أن نحتذيه كأسلوب خير أو حكيم ، والاهتمام هنا ينصب على الاستحسان بل على الفعل ، ولا ينصب على تفسير الفعل بل على توجيهه ، ولهذا فإن الاهتمام هنا يقوم في البحث عن مثال أو معيار معين للسلوك أو غاية أو خير الأعظم .[2]

- **أخلاقية (Morality–Moralité):**

1- بوجه عام سمة ما هو أخلاقي من عمل فردي أو جامعي وتقابلها لا أخلاقية(immoralité).

2- يطلقها "كانط" على التوافق التام مع القانون الأخلاقي وتلاقي الإرادة والقصد مع فكرة الواجب .[3]

3- *الأخلاق البيئية أو الايكولوجيا (Ecoethics–Ecoéthique):*

من أقسام الأخلاق العملية ، نشأ منذ ثلاثين عاما وموضوعه المعايير والقيم التي تدور على العلاقات بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى كما أنه يسجل الآثار السلبية للقوة التكنولوجية والاقتصادية ، ثم أنه يهتم بتأسيس رؤية جديدة لمسؤولية الإنسان عن المستقبل الحياة في هذا الكوكب ، وهذا العلم على صلة بالأخلاق البيولوجية .[4]

نشأ هذا العلم بسبب أزمة حادة ،واجهت المجتمع الصناعي وبسبب الوعي بتلوث الهواء والماء والتربة الأمر الذي أدى إلى تدهور البيئة إلى الحد الذي قامت فيه المظاهرات وصدور تقرير نادي روما عن ضرورة الحد من التنمية (1972)، وكان كل ذلك معبرا عن الهلع من دينامية الانسقة الطبيعية

---

[1] صليبا جميل ، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية ،الفرنسية ،الانجليزية واللاتينية)ج1**،دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان 1982، ص 49.

[2] وهبة مراد ، **المعجم الفلسفي** ، ص33. -مرجع سابق

[3] المرجع نفسه ،34.

[4] المرجع نفسه ، ص 34.

والاقتصادية التي قد تقضي الإنسانية إلى أزمة خطرة إذا ما استمر النمو السكاني والصناعي على هذا الحال بدون تغيير .[1]

4-**الاحترام** :جاء معنى كلمة الاحترام في المعجم الفلسفي لجميل صليبا على النحو التالي :<<احترام الشخص أي هابه ، والاحترام شعور خاص يتضمن الاعتراف بما لبعض الأشخاص أو المثل العليا من قيمة أخلاقية >>[2]

5- ***المشكلة البيئية:***

تعني المشكلة البيئية بحدوث اختلال في توازن النظام البيئي، ويحدث اختلال توازن النظام البيئي عندما يتم التأثير على أحد مكوناته أو أكثر، فتتأثر بقية المكونات وتتبدل العلاقات القائمة بينها فيصبح غير قادر على الحفاظ على توازنه السابق .ويمكن القول أيضا أن المشاكل البيئية مثل حرائق الغابات، حرائق المرعى، اشتعال الغاز والنفط، ضوضاء، إشعاعات ضارة، زيادة كبيرة جدا في عدد سكان العالم ،تصحر، استنزاف الأوزون، تلوث الهواء والماء والتربة، استن ا زف الموارد الطبيعية، نفايات كثيرة يضاف إلى ذلك الكثير من الملوثات كل ذلك دون الأخذ بعين الاعتبار للبيئة من حولنا وكل أدى إلى نشوء مشكلات بيئية،[3]

6- الفلسفة البيئية:

هي فرع جديد من فروع الفلسفة المعاصرة والذي يطلق عليه البعض " اخضرار الفلسفة " تهتم بالدرجة الأولى بالعلاقات والتفاعلات بين المنظومات البيئية فهي تنظر إلى كوكب الأرض نظرة كلية وشاملة، و ذات بعد ومنظور واسع الأفق، وقد جاء تعريف الفلسفة البيئية بصورة عامة على النحو الآتي :

<< هي المجال الفكري الذي ينظر إلى الكرة الأرضية من خارجها بمنظور شامل ، لا من داخلها بمنظور ضيق ومحدود الأفق ثم يدرس عناصرها ويرصد ظواهرها ويحدد الروابط التي تقوم فيما

[1] المرجع نفسه ، ص 35.

[2] صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ،ج1،ص 41. -مرجع سابق

[3] -زين الدين عبد المقصود، **قضايا بيئية معاصرة** ،ط3، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2000، ص 72. يتصرف

بينها على نحو حيادي قائم على فكرة لا مركزية الإنسان في هذا الكون وسطوته على الطبيعة ، فضلا عن أن فلسفة البيئة تسعى إلى التأسيس النظري لفكرة احترام القيمة الذاتية لعناصر الطبيعة المختلفة وحقها في الحياة في معزل عن حاجات الإنسان ورغباته اللامتناهية وذلك باستخدام العلوم المعاصرة ،كعلم الأخلاق والمنطق واللغة وعلم البيولوجيا وعلم التبيؤ>>[1]

يسعى هذا المجال إلى تقديم فلسفة بديلة تقوم على الرضا الشخصي والتوازن مع الطبيعة. وبالفعل يُشيّع ربط نمو الاهتمام بالموضوعات البيئية. وعليه فإن الفلسفة البيئية تنقسم إلى ثلاثة حقول رئيسية:

1. الحقل الأول هو الأخلاق البيئية، التي تركز على الالتزام الأخلاقي والقانوني تجاه الكائنات الأخرى، وتجاه النطاق الحيوي ككل، إلى جانب، وبالتوازي مع، الالتزام الأخلاقي بين البشر تجاه بعضهم بعضًا.

2. الحقل الثاني هو الايكولوجيا الجذرية، التي تتضمن، بدورها، جدلاً واسعًا بين الايكولوجيا العميقة التي تنتقد مفهوم "المركزية البشرية" وتعتبره أساس الأزمة البيئية، وبين النسوية الإيكولوجية التي تعتبر أن البطريركية التراتبية التي ترى النساء والأطفال والطبيعة في منزلة أدنى، مترافقةً مع الهيمنة، هما مسبِّبا هذه الأزمة. يجمع بين هذين الاتجاهين نقدٌ واسع الطيف لمنتجنا الثقافي التاريخي والآني.

3. الحقل الثالث هو الإصلاحية المتمركزة بشريًّا. والمنظِّرون لها يرون إمكانية كبح الممارسات البشرية الجائرة عبر سنِّ تشريعات جديدة وتغيير السياسة العامة وما إلى ذلك، دون الحاجة إلى "ثقافة ثورية" أو إلى تبدلات في النظرية الخلقية المتمركزة بشريًّا.[2]

الفكر الغربي المعاصر :

إن الموضوع الذي نحن بصدد دراسته محصور في الفلسفة الغربية المعاصرة ،لأننا سنقوم بدراسة موضوع أخلاقيات الطبيعة في الإطار المكاني (الغرب)والإطار الزماني (الفترة المعاصرة) والتركيز في تحليلنا على أهم تيارات الفلسفة الغربية التي تهتم بالبيئة في الوقت الحالي .

[1] – أبو دية أيوب،**علم البيئة وفلسفتها** ،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ،الأردن،2008:ص 128.

[2] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية** ،تر معين رومية شفيق ،ج1،ص ص18،20. –مرجع سابق بتصرف.

VI . المنهج وأدوات البحث :

لقد اتبعنا في بحثنا هذا أربعة مناهج هي:

- المنهج التحليلي:وبه توسعنا في أطوار البحث
- المنهج التاريخي:لقد وظفنا المنهج التاريخي في تتبع الأحداث على حسب التسلسل التاريخي.
- المنهج الوصفي :بحيث قمنا بوصف حال البيئة ومشكلاتها المعاصرة .
- المنهج المقارن:استخدمنا هذا المنهج نوعا ما في المقارنة بين مسلمات الفلسفة البيئية وبين الفلسفات الأخرى.

VII . أسباب اختيار الموضوع: تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى :

1- الأسباب الذاتية:

- الاهتمام بالمواضيع العلمية .
- الرغبة في دراسة موضوع جديد يكون معاصر له أصداءه العالمية هذا ما هي عليه البيئة في الفترة الحالية.

2- الأسباب الموضوعية:

- حداثة الموضوع ، والاهتمام العالمي بالبيئة الطبيعية .
- موضوع لم تتم دراسته في الجامعات الجزائرية من قبل.

VIII . الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث:

تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من وجود العديد من الدراسات التي عالجت موضوع البيئة بشكل عام إلا أنه على المستوى الفلسفي نسجل قلة في هذا المجال ، ومن الدراسات الموجودة والتي اعتمدنا عليها نشير إلى مواضيع الآتية:

- الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية)للباحث "مايكل ريمزمان" وترجمة معين شفيق رومية بجزأيه الأول والثاني ، ويعتبر هذا المرجع أهم مدونة في الفلسفة البيئية .
- أيوب أبو دية ، علم البيئة وفلسفتها .

تعتبر هذه أهم الدراسات السابقة التي أجريت في موضوع أخلاق الطبيعة وفلسفتها.

IX. الصعوبات التي واجهت الباحث خلال قيامه بالبحث:

تتمثل الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة هي قلة المصادر والمراجع من الناحية الفلسفية وإن وجدت قليلة وتكون باللغة الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) مما واجهتنا بعض الصعوبات في الترجمة.

X. عرض خطة البحث :

مقدمة:

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.

- **الفصل الثاني:أخلاق البيئة وقضايا البيئة المعاصرة .**

تمهيد:

- **المبحث الأول : الأخلاق البيئية .**
  - المطلب الأول: الإنسان والطبيعة...وأي علاقة ؟
  - المطلب الثاني:أخلاقيات الطبيعة .
- **المبحث الثاني:المشكلات البيئية.**
  - المطلب الأول:مشكلة الانفجار السكاني .
  - المطلب الثاني:مشكلة التلوث.
  - المطلب الثالث:مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية.
- **المبحث الثالث:حماية البيئة.**
  - المطلب الأول :دور التربية في حماية البيئة .
  - المطلب الثاني :دور العلم في حماية البيئة.

- المطلب الثالث:دور القانون في حماية البيئة.

خلاصة.

➢ الفصل الثالث:أخلاقيات الطبيعة من منظور الفلسفات الغربية .

تمهيد:

❖ المبحث الأول : من منظور المذاهب الفلسفية الكبرى.

- المطلب الأول :البراغماتية.
- المطلب الثاني : العقلانية
- المطلب الثالث:التجريبية
- المطلب الرابع:الوجودية
- المطلب الخامس:المادية

❖ المبحث الثاني:من منظور الفلسفة البيئية .

- المطلب الأول :الايكولوجيا العميقة .
- المطلب الثاني :الايكولوجيا النسوية .
- المطلب الثالث:الايكولوجيا السياسية.
- المطلب الرابع:الايكولوجيا الاجتماعية.

خلاصة.

خاتمة.

البيبلوغرافيا.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: قضايا البيئة المعاصرة

تمهيد:

- ❖ المبحث الأول: أخلاقيات البيئة.
- المطلب الأول :الإنسان والطبيعة ...وأي علاقة ؟
- المطلب الثاني :الأخلاق البيئية.
- ❖المبحث الثاني:المشكلات البيئية المعاصرة.
- المطلب الأول : مشكلة الانفجار السكاني .
- المطلب الثاني : مشكلة التلوث .
- المطلب الثالث: مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية .
- ❖المبحث الرابع:حماية البيئة.
- المطلب الأول :دور العلم في حماية البيئة .
- المطلب الثاني :دور القانون في حماية البيئة .
- المطلب الثالث : دور التربية البيئية في حماية البيئة.

خلاصة .

تمهيد:

تعد مسألة السلوك الأخلاقي بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها، ومن هنا فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس وبصورة سلبية على تعاملاته على الطبيعة فربما يكون سببا في إحداث أي نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهدا للمحافظة عليها، باذلا جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها. إلا أن في وقتنا الحاضر هناك سيطرة تامة على الطبيعة من قبل الإنسان ، بعد ما كانت الطبيعة في مكانة التبجيل والتأليه عند الحضارات القديمة ومع نشأة العلم الحديث والتقدم التكنولوجيا أصبحت الطبيعة مجرد حقل تجارب لا تتمتع بأي خصوصية ولا أخلاق، هذا ما أودى إلى حدوث كارثة بيئية يستصعب حلها ،إلا عن طريق الرجوع إلى الأخلاق البيئية وتطبيقها ومن هنا نطرح التساؤل الأتي ما هي العلاقة التي تجمع بين الإنسان الطبيعة ؟وما هي الأخلاق البيئية التي على الإنسان أن يتحلى بها ؟وما هي المشاكل التي ظهرت جراء انتهاك لهذه الأخلاق ؟ وما دور كل من التربية والعلم والقانون في تدارك هذه المشاكل ؟

❖المبحث الأول:أخلاقيات الطبيعة .

إن الأخلاق البيئية فلسفة حديثة النشأة سلطت الضوء على الإنسان وعلاقته مع البيئة الطبيعية المحيطة به ،فالمناظرات التي أتى بها الفلاسفة البيئيين حاولوا من خلالها إعادة الاتزان بين الإنسان وعلاقته بالطبيعة، وجعل البشر يلتزمون نوعا ما بأخلاق تنظم علاقتهم مع البيئة التي حولهم،ولكي نفهم سبب بروز الفلسفة البيئية وأخلاقيتها يجب أولا أن نتطرق إلى مراحل تطور العلاقة بين الإنسان والطبيعة وهذا ما سنشرحه في هذا المطلب.

المطلب الأول :الإنسان والطبيعة ...وأي علاقة ؟

إن العلاقة التي تجمع الإنسان مع الطبيعة يمكن إن ننظر إليها من جانبين "الجانب التاريخي و الجانب النظري":

1. الجانب التاريخي :

مرت علاقة الإنسان بالطبيعة بثلاث مراحل وهي:

1-1.مرحلة مجتمع الصيد :و في هذه المرحلة كان الإنسان في بداية وجوده على الأرض يجمع طعامه من ثمار النبات وأوراقه،و كان أثره هينا لا يتعدى أثر غيره من الكائنات الحية الأخرى،تحول إلى مرحلة الصيد والقنص ، وأصبح أثره البيئي يتجاوز أثر آكلات الأعشاب إلى آكلات اللحوم، إذ تعلم الإنسان في تلك المرحلة أساسيات التخطيط للصيد ، واستحدث تقنية الصيد وطورها ، واكتشف النار ، التي وفرت له القدرة هائلة على التأثير البيئي تفوق كثيرا قدرته العضلية . [1]

1-2.مرحلة مجتمع الزراعة :في هذه المرحلة استكمل الإنسان سيادته على الأحوال البيئية ،إذ بدل الكساء النباتي البرّي بأنماط من الكساء النباتي يزرعها ويفجلها،واستعمل الأنهار وربطها بالسدود والقنوات. [2]

واستحدث آلات الحرث والري و الحصاد ، وقد أحدث الإنسان في هذه المرحلة تغيرات بيئية بارزة المعالم ، ولكنه لم ينشئ في عمله مواد كيميائية غريبة عن الأنظمة البيئية (المبيدات)

[1] – السعود راتب السلامة ، **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)**،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1،عمان ،2010، ص: 265 بتصرف.

[2] – المرجع نفسه :ص:265.

،وكانت مخلفات العمل والحياة الإنسانية مما تستطيع الدورات الطبيعية أن تستوعبه وتجربه في سلاسل تحولاتها بفعل الكائنات الحية التي تقوم بعمليات التحلل الطبيعي.[1]

1-3.مرحلة مجتمع الصناعة :

وجاء عصر الصناعة وتمكن الإنسان من أن يعيش في بيئة من صنعه،وأصبح يستعمل المواد بتكنولوجيا مستحدثة ومحسنة، نتج عنها مخلفات تفوق قدرة دورات البيئة وسلاسلها الطبيعية على استيعابها ،وأنتج مواد غريبة عن الأنظمة البيئية ، لم يسبق أن كانت ضمن مكوناتها (المبيدات الكيميائية ،والبلاستيك ،والألياف الصناعية)، وظهرت مشكلات بيئية خطرة على صحة الإنسان والطبيعة.[2]

2- الجانب النظري :

هناك ثلاث نظريات ميزت موقف الإنسان من الطبيعة وأي علاقة تجمعهما وتتمثل في: (النظرية الحتمية ـالنظرية الاحتمالية ـ النظرية الإمكانية):

2-1- نظرية الحتمية البيئية :

يقر أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يخضع بكل ما فيه للطبيعة التي تسيطر عليه وليس العكس كما يتردد ويشيع ، فالبيئة بما فيها من مناخ معين وغطاء نباتي وحياة حيوانية تؤثر على الإنسان من كل الجانب ويستدل على ذلك الأمريكي "هينتنجتن " بالتطور الحاصل في بعض جهات العالم في النواحي الاقتصادية يتوافق تماما مع المناطق ذات الخصائص الملائمة.[3]

وتؤكد هذه المدرسة على أن الحتمية البيئية هي العامل الوحيد في نشأة وتشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية وأن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى الاختلافات المتباينة في الظروف البيئية و الجغرافية ، وأن النظم الثقافية و الاجتماعية تنشأ وفقا للبيئة الفيزيقية [4]

---

[1] – المرجع السابق:ص266.

[2] – المرجع نفسه:ص: 266.

[3] – برهم نسيم وآخرون ،**المدخل إلى الجغرافيا البشرية** ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ،1998،ص15.

[4] – رشوان حسين عبد الحميد ،**البيئة والمجتمع** (دراسة في علم اجتماع البيئة) المكتب الجامعي الحديث الأزرايطة ، الإسكندرية 2005،ص 90.

يعد "ابن خلدون" احد الكتاب الحتميين ممن أخذوا بهذا التصور من خلال ما تطرق إليه في مقدمته حول أثر الهواء في أخلاق البشر والمناخ في طبائع الشعوب، كما تحدث عن الأقاليم الجغرافية وتأثيرها في حياة الإنسان.وبظهور نظرية النشأة والتطور "لشارلز داروين" والتي ترجع فيها نشأة الإنسان وتطوره إلى البيئة الطبيعية ، وعن التطور والارتقاء في العلوم البيولوجية لتوضيح أن الحياة تطورت نتيجة أفعال منتقاة من القوى الطبيعية وهو ما يعرف بمفهوم الانتخاب الطبيعي الذي يؤكد عمليا على وضع الإنسان كمخلوق يتكيف مع بيئته المحيطة .[1]

و قد تعرضت هذه النظرية لانتقادات كثيرة أهمها: أنه لا يمكننا أن نقر بحتمية أي عامل من العوامل الطبيعية في تأثيره على الإنسان إذ أن التطور التكنولوجي ساعد المجتمعات البشرية للتغلب على قساوة الظروف الطبيعية و فك العزلة و الانفتاح على حضارات و ثقافات جديدة غير من طريقة تدخل الإنسان في بيئته.

2-2.النظرية الإمكانية البيئية :

وهي نظرية تناهض النظرية الحتمية البيئية و تتلخص فلسفتها في أن الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي غير مفكر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية، ولكنه قوة إيجابية وفعالة ومفكرة وذات خاصية ديناميكية قادرة على التغيير والتطور ،فالإنسان يختار من إمكانيات البيئة الطبيعية حسب مستواه الحضاري والتكنولوجي [2]،و من آراء أنصار النظرية الإمكانية ما يلي:

- ✓ اعتبار الإنسان أحد عناصر البيئة الطبيعية الرئيسية .
- ✓ ليس الإنسان عاملا سلبيا بل إيجابيا في تأثيره على البيئة الطبيعية .
- ✓ عدم إنكار أثر الظروف البيئية على الإنسان وفي ذات الوقت عدم إقرار أتباعها بأن تكون العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية جبرية.
- ✓ التأكد على استجابة الإنسان لظروف بيئته الطبيعية دون الخضوع لها .[3]

[1] المرجع السابق:ص92.

[2] صبحي محمد عبد الحكيم ، **الجغرافيا العامة**، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980، ص12.

[3] المرجع نفسه،ص13.

بدوره هذا التيار الفلسفي تعرض لعدة انتقادات تلخصت في كونهم عظموا من شأن الإنسان في البيئة الذي يصل به إلى حد السيطرة والهيمنة والتحكم في البيئة ،إذ نتجت عن هذه السيطرة مشكلات عديدة تتجلى في "مشكلات عدم الاتزان البيئي".

2-3. النظرية الاحتمالية البيئية أو "التوافقية":

تسمى بالاحتمالية لأنها لا تؤمن بالحتمية المطلقة ولا بالإمكانية المطلقة وإنما تؤمن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر وظهر هذا التيار كحل وسط بين الحتمية والإمكانية ، وقد صاغ المؤرخ الإنجليزي "أرلوند توينبي" أربع استجابات للعلاقة بين الإنسان وبيئته[1]، وذلك من خلال الأنشطة التي يمارسها الإنسان هي:

- ✓ استجابة سلبية :ويكون فيها الإنسان متخلفا ،لا يستطيع أن يطوع بيئته و يقف أمامها عاجزا ويتمثل في بيئته حرفتي الجمع والصيد .
- ✓ استجابة التأقلم :أوتي الإنسان ببعض المعرفة ،فيحاول التأقلم جزئيا مع بيئته الطبيعية وهي توافق مرحلة الزراعة والرعي .
- ✓ استجابة إيجابية :وفيها يحاول الإنسان أن يتغلب على معوقات البيئة وتحدياتها للوفاء باحتياجاته ، وهي تشمل المراحل للمتطورة لحرف الصيد و الزراعة والرعي .
- ✓ استجابة إبداعية : وفيها لا يكتفي الإنسان بمجرد التأقلم والتقليد ، بل يبتكر ويبدع ليتفوق على بيئته ،ويتمثل ذلك في مرحلة الصناعة و التكنولوجيا .[2]

ثمة علاقة جدلية من نوع خاص تقوم بينه وبين كل مكونات البيئة المحيطة ومن ضمنها بيئة النباتات والحيوانات التي تشاركه العيش في هذه البيئة ، مرت هذه العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة بعدة مراحل يمكن توضحها من خلال الجدول التالي :

---

[1] بورزق نورا ،**دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي** (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اج تماع البيئة-جامعة منتوري – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية –غير منشورة)قسينطينة – الجزائر ،2009،ص35.

[2] المرجع نفسه،ص 36.

"جدول يمثل المراحل التي مرت بها العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة[1]"

مرحلة التقديس والتأليه.	مرحلة الانسجام والمعرفة	مرحلة الاستغلال والسيطرة.	مرحلة القهر و الاستبداد.	مرحلة الاحترام والصون .
– هي المرحلة الأولى التي وجد الإنسان فيها نفسه وسط بيئة طبيعية موحشة مطلقة لا يستطيع السيطرة الكاملة عليها فلجأ إلى تأليه هذه الظواهر البيئية و الطبيعي المحيطة به. – فقد اله البابليون والهنود واليونانيون مظاهر الطبيعة والكائنات الحية واتخذها أما آلهة صريحة أو رموز آلهة أو تجسيدا لها .	بدأت هذه المرحلة بوضوح مع الحضارة اليونانية وظهور الفلسفات لطبيعية وتطورها وحتى مطلع العصر الحديث. فقد نجح أرسطو في تقديم تفسيره العالم الطبيعي الذي استند على أن الأرض هي مركز العالم الطبيعي. والتفسير الذي هيمن على علوم وفلسفات العالم طوال هذه العصور تبلور في نظرة الإنسان إلى البيئة الطبيعية المحيطة على أنها البيئة التي هيأها الله لخدمة الإنسان لكل ما فيها من كائنات حية وظواهر طبيعية .	بدأت مع ظهور العلم الحديث بمناهجه الحديثة كان الفلاسفة والعلماء يرو انه كلما نجح الإنسان في فهم الظواهر الطبيعية بمنهجه التجريبي واستطاع استغلال كل مقدرات الطبيعة ، وكائنات الحية الأخرى لخدمته كلما انتصر عليها وحقق تقدمه المنشود عبر استغلال مواردها الطبيعية وتسخير كائناتها لخدمته وتحقيق رفاهيته ، ولعلى من أهم سلبيات هذه المرحلة ندرة الحديث عن حقوق لكائنات الحية الأخرى في الحياة	بلغ العلم المعاصر في هذه المرحلة تطورا جديدا استطاع فيه الإنسان بتقدمه العلمي المبهر أن يصل على مرحلة قهر الطبيعة . وكان لذلك أثار على البيئة أهمها : – إحداث تحولات فيها بين كائنات نباتات كانت أو حيوانات مما أصبح يهدد بالفعل الحياة البرية بل وحياة الإنسان نفسه على هذا الكوكب – تطوير تكنولوجيات للهندسة الوراثية و الاستنساخ والربوط بأجيال شتى ، يمكن أن تماما من طبيعة الكائنات الحية وأعمارها وأشكالها ، بحيث تختلط أنسابها ولا تعد طبيعية أو حتى شبه طبيعية .	وهي المرحلة التي نحياها الآن تنبه العلماء والمفكرون والفلاسفة إلى خطورة الآثار السلبية المترتبة على بعض جوانب التقدم العلمي البشري . فبدؤوا يحذرون منها ومن ازدياد العبث بمكونات الطبيعة وتحولوا للدعوة إلى: – وضع التشريعات والقوانين اللازمة لصون البيئة الطبيعية وحقوق لكائنات الأخرى . – إيقاظ أخلاقيات البحث العلمي التي تحمي حقوق الكائنات الأخرى وحقوق الأجيال البشرية القادمة – إقامة توازن بين مطالب الإنسان المتنامية في السيطرة على البيئة والاستفادة القصوى من مواردها.

[1] السعد أحمد،جدلية الإنسان والطبيعة ...في أدب البحار ، (2016/02/15)مجلة الحياة ،(www.alhayat.com) ، (2015/05/26).

● المطلب الثاني: الأخلاق البيئية .

– النشأة والتطور:

أعلنت الأخلاق البيئية عن ظهورها لأول مرة على مسرح الفلسفة المحترفة المحافظة والرصينة سنة 1973، وذلك مع نشر ثلاث مقالات رائدة ، الأولى في ربيع 1973 نشرها الفيلسوف الأسترالي بيتر سينغر (1946) مقالة بعنوان << تحرير الحيوان >> في مجلة " The New York Review of Books" ،وفي صيف نفس العام ظهرت مقالة " الضحل والعميق ، حركة الايكولوجيا بعيدة المدى ، خلاصة للفيلسوف النرويجي "أرني نايس " (27جانفي 1912-12 جانفي 2009)في المجلة الفلسفية الدولية " Inquiry" ، وفي الخريف ،خاطب الفيلسوف الاسترالي "ريتشارد سيلفان" زملاءه في المؤتمر العالمي الخامس عشر للفلسفة في فارنا في بلغاريا متسائلا:<<هل ثمة إلى أخلاق جديدة بيئية >>. [1]

وبعدها انفتح المجال للأخلاق البيئية وظهرت المزيد من المقالات في هذا الحقل الجديد المثير في مجلات اختصاصية من قبيل "Journal of Philosophy Ethics" ، وفي عام 1979 أسس "يوجين .س.هارغروف" مجلة فصلية جديدة هي الأخلاق البيئية " Environnemental Ethics" ، وكثرت المقالات في ميدان الأخلاق البيئية ، كما بدأت مقررات جامعية تتوفر عدد على هذا الموضوع ،وفي أوساط العقد التالي قد ظهر عدد من الدراسات بحجم الكتب ، وبذلك انبثق إلى الوجود حقل جديد كليا في الفلسفة [2]. وتشكل المقالات الرائدة في عام 1973 المصدر الرئيسي للفلسفة الأخلاقية في البيئة.

ويرى سينغر في مقالته " تحرير الحيوان "أن على حركة التحرير توسيعا لآفاقنا الخلقية وتوسيعا أو إعادة تأويل للمبدأ الأخلاقي في المساواة يجب اعتبار كل الحيوانات متساوية بمعنى أن هدفه الأساسي هو الدفاع عن أولئك الأعضاء في أنواع حية من غير نوعنا ، أو كما نطلق عليهم على نحو شائع ولكن مضلل –على حسب رأيه – الحيوانات،وهو يلح على الامتداد بمبدأ المساواة

[1] زكريا إبراهيم ، **المشكلة الخلقية ،(مشكلات فلسفية 6)**،مكتبة مصر ،دار مصر للطباعة ،مصر ،(ب ت)،ص138.

[2] المرجع نفسه،ص140.بتصرف.

الأساسي إلى الأنواع الحية الأخرى ، وذلك المبدأ الذي يقر معظمنا أنه يجب أن يمتد إلى كل الأعضاء في نوعنا الحي .[1]

كما أن الكائنات الأخرى – الحيوانات والنباتات على الأقل –إذا كانت لا تستطيع التعبير على حقوقها ومصالحها هذا لا ينزع منا صفة الإلزام الخلقي نحوها :<<إن حقيقة كون الحيوانات لا تستطيع بذاتها التعبير عن مصلحتها الخاصة لا تضعف ما علينا من إلزام للعمل لمصلحتها ، بل إن عجزها ليجعل هذا الإلزام أعظم شأنا>> [2]

يقال على نحو متزايد إن الحضارة –الحضارة الغربية على الأقل – تقف في حاجة إلى أخلاق جديدة وبالتالي إلى اقتصاد جديد ، تنظم علاقات الناس بالبيئة الطبيعية ، وبتعبير ليوبولد<<أخلاق تبحث في علاقة الإنسان بالأرض والحيوان والنباتات التي تنمو عليها >> [3]،وهذا لا يعني أن الأخلاق القديمة والسائدة لا تبحث في العلاقة الإنسان بالطبيعة ،وهذا ما حاول "ريتشارد سيلفان" توضيحه في مقالته " هل هناك حاجة إلى أخلاق جديدة بيئية " ؟.

لقد طرح "سيلفان" أفكاره حول الأخلاق البيئية مركزا فيها في نقد المنظومة المتمركزة بشريا ونظرة التقليدين إليها إذ ينظرون إليها نظرة الهيمنة والسيطرة على الطبيعة من قبل الإنسان ، فهو يرى –سيلفان– أن هذه النظرة لا يتوافق مع الأخلاق البيئية بشكل أو بآخر ، فالمنفعة والمصلحة الشخصية تجعل من الإنسان أناني وغير معتبرا أي أحد من الكائنات الأخرى . سواء أكانت حية أو جامدة . وهذا ما ذكره في مقالته المذكورة سابقا :

<< ببساطة ، النظرة الغربية المهيمنة لا تنسجم مع الأخلاق البيئية ، فالطبيعة وفقا لها تعد ملكية حصرية للإنسان وهو حر في أن يتعامل معها كما يشاء . إنها توجد لأجله وحسب . على الأقل تبعا للتيار الرئيسي الرواقي الأغسطني بينما في أي أخلاق بيئية لا يكون الإنسان حرا إلى هذا

[1] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية تر :رومية معين ج1**، ص 41. مرجع سابق

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] المرجع نفسه ،ص43.

الحد كي يفعل ما يشاء ، لكن ليس من الجلي تماما إن كانت أي أخلاق بيئية لا تستطيع الاقتران بأحد التقليدين الأقل شأنا>>.[1]

وفي مقالته الصادرة عام 1987، " حول الاعتبارية الخلقية " ،يمضي "كينيث ي.غود باستر"مترددا بالفلسفة الخلقية إلى ما وراء حقوق /تحرير الحيوان ليصل إلى خصوصية الأخلاق البيئية ، فهو يوافق مع "بنتام " "وسينغر" على أن حجب الأحقية الأخلاقية عن الكائنات التي تخفق في الوفاء بأكثر المعايير الحصرية المقترحة تاريخيا " مثل حيازة العقل التي تؤهلها للاعتبارية الخلقية ، بمعنى أن القاعدة الخلقية التي تقوم على القيمة الأخلاقية والإلزام الخلقي ليس بالضرورة أن تكون حق من حقوق الكائنات العاقلة فقط فإذا أخذنا بهذا المبدأ، فإن هذا يؤدي إلى تهميش الأطفال والمعوقين ...الخ.[2]

وبعد ثلاث سنوات عرض "بول و.تايلور" على المنظومة الأخلاقية المتمركزة حيويًّا ، فيميِّزها عن المنظومات المتمركزة بشريًّا: ففي حين ترى المنظومة المتمركزة بشريًّا أن أفعال البشر تجاه الطبيعة تكون صحيحة أو خاطئة وفقًا لمدى تناسُبها مع "خير" الإنسان، ترى المنظومة المتمركزة حيويًّا أنه تتعيَّن علينا التزاماتٌ أخلاقية تخص مكونات الطبيعة في حدِّ ذاتها، باعتبارها أعضاء في مجتمع الأرض الحيوي. وهو يرى، كما عبَّر كاليكوت ، أن:

<<غاية [...] المتعضِّي الحي تتمثل في أن يصل إلى مرحلة النضج ويتكاثر>>.[3]

وبحسب وجهة نظر تايلور، فللمنظومة المتمركزة حيويًّا أربعة مقومات أساسية، تتلخص في أن الكوكب، في مجمله، منظومة عضوية تضم كائنات هي مراكز غائية – في حدِّ ذاتها – للحياة، وأن البشر مكوِّن من هذه المكوِّنات، ما يقود إلى إنكار التفوق البشري. ويعلِّق كاليكوت:

---

[1] – المرجع السابق،ص 43.

[2] – أحمد دارين ،**الفلسفة البيئية 1**،(**من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية**)**معابر**(2016/01/03).(**www.maaber.com**)

[3] – المرجع نفسه.

<<إن سينغر وريغان وغودپاستر وتايلور يقدمون تنويعات على موضوعة نظرية مشتركة يمكن لنا أن ندعوها النموذج الإرشاد ي القياسي للفلسفة الخلقية التقليدية. [...] والاختلاف الرئيسي بين [نظرياتهم] يكمن في اختيار الخاصية أو الصفة المانحة للاعتبار الخلقي>>. [1]

وينطلق "ساغوف" من جدلية الأخلاق البيئية تحرير/الحقوق الحيوان، ليصل إلى أنه من الممكن أن<<يحمي القانون البيئي حقوق الحيوانات دون أن يحسِّن بالضرورة عافيتها أو يحمي حياتها>>.[2]

يميز "ساغوف" بين الخيرية والإيكولوجيا،فالعلاقات في الطبيعة لا تقوم على التعاطف الخلقي، بل على قانونها الخاص الذي يجب احترامه. فالصيد، مثلاً، ليس عملاً خلقيًّا؛ إلا أنه من الممكن، من وجهة نظر أخرى، أن يساهم الصيادون في الهدف الإيكولوجي المتمثل في تنوع البيئة الطبيعية وتكامُلها وأصالتها. وعلى حسب ساغوف فإنه من الطبيعي أن ننكر القسوة، ولكن هذا أمر مختلف تمامًا عن محاولة تشكيل أساس لأخلاق بيئية جديدة.هذا ما أورده في مقاله حول "تحرير الحيوان والأخلاق البيئية ، زواج باطل ...طلاق سريع ".[3]

يُعَد كتابُ ليوپولد "أخلاق الأرض" (1949) إعلان بدء تشكيل الأخلاق البيئية. والمقال المأخوذ من الكتاب يلح، إجمالاً، على أن صون المجتمع الحيوي هو غاية الأخلاق البيئية الجديدة وأن الإنسان كائن مشارك في هذا الكوكب، وليس سيدًا عليه. ينتقد ليوپولد الفكر النفعي في علاقة الإنسان بالطبيعة، على الرغم من أن كتابه شكَّل، لاحقًا، أحد أهم أسُس الجدل النفعي—الحقوقي بين الأخلاقيين البيئيين .

وفي رأيه أن الأخلاق تغير الإنسان العاقل كفرد مستعمر إلى فرد ومواطن عادي في المجتمع حيث قال:<<إن أخلاق الأرض تغير دور الإنسان العاقل من مستعمر لمجتمع الأرض إلى

---

[1] رومية معين ،اخضرار الفلسفة (15.1.2016)،(www.maaber.com) ،(شباط 2007).

[2] المرجع نفسه .

[3] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية،تر:معين شفيق رومية. ج1**،ص145. مرجع سابق

عضو عادي ومواطن فيه إنها تقتضي منه احترام الأعضاء الزملاء له،وأيضا احترام المجتمع بحد ذاته>>.[1]

ونظر إلى مجتمع الطبيعة كمجتمع خلقي والتزام بفكرة أن البيئة الطبيعية ينبغي صونها وحمايتها فقط بقدر ما،فكتب في مؤلفه "أخلاق الأرض":<<إن أخلاق الأرض وبكل بساطة توسع حدود المجتمع كي يتضمن التربة والمياه والنباتات والحيوانات أو إجمالا الأرض>>[2]،ولهذا فإن كتاب ألوليوبولد "أخلاق الأرض"أهم مدونة في الأخلاق البيئية.

❖المبحث الثاني : المشكلات البيئية .

إن تدخل الإنسان بشكل سافر في الأنظمة البيئية المختلفة ، أحدث خللا كبيرا في توازنها الطبيعي ، وقد فات الإنسان أنه عنصر مكمل لعناصر البيئة ،وبدون التعامل معها حسب قوانينها وأنظمتها فإن الضرر لن يصيبها وحدها ، بل سوف ينعكس عليه لا محالة ، وقد أدى التعامل غير العقلاني للإنسان مع البنية إلى ظهور مشكلات بيئية رئيسية هي : (مشكلة الانفجار السكاني ، ومشكلة التلوث ، ومشكلة استنزاف الموارد الطبيعية):

● *المطلب الأول: مشكلة الانفجار السكاني:*

تعتبر أخطر مشكلة تواجه البيئة لأنها هي في نفس الوقت سبب في بروز المشكلات الأخرى (التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية)،كما أنها توصف في بعض الأحيان ب أم المشكلات البيئية ، لأن أي مشكلة أخرى يتناسب مع حجم الزيادة في عدد السكان .

تعريفها: وتسمى أيضا بالانفجار الديموغرافي، وهو الزيادات الكبيرة في أعداد السكان بالمقارنة مع الموارد المتاحة. مثلا:فإذا كانت مساحة معينة من الأرض يعيش بها ميئتي شخص ولكن كمية الماء والغذاء في هذه الأرض (ما يسمي بالسعة الحاملة للأرض) تكفي مئة شخص فقط فان هذه المنطقة

[1] المرجع السابق، ص146.
[2] المرجع نفسه ،ص148.

تعاني من زيادة في الكثافة السكانية . "توماس مالتوس" الذي اكتشف تلك الظاهرة في القرن الثامن عشر، وفي الوقت الحاضر هي منتشرة في أفريقيا جنوب الصحاري[1].

يبلغ عدد سكان العالم حاليا نحو 6.5 مليار نسمة ، بعد ما كان عددهم 1.65مليار نسمة في عام 1900، ويعني ذلك أن عددهم تضاعف أربع مرات تقريبا في قرن من الزمن ، ومن المنتظر أن يصل هذا العدد إلى نحو 8.5مليار نسمة في عام 2025.[2]

وينمو سكان العالم بمعدل نمو طبيعي1.7% سنويا ، وسوف يتضاعف عددهم بعد أربعون عاما تقريبا عام 2045،على حسب علماء الاستشراف ، ويحتاج السكان إلى توفير احتياجاتهم الأساسية للحياة مثل الغذاء – السكن – الصحة غيرها ، ويمثل ذلك تحديد هاما للبشرية في ظل الموارد المتاحة في الوقت الحاضر .[3]

ينظر الايكولوجيون إلى المشكلة السكانية من تحليل العلاقات القائمة بين الإنسان والبيئة المحيطة ، ويدرسون انعكاسات المشكلة السكانية على مشاكل المواد الأولية ومشاكل الغذاء العالمي وتلوث البيئة .

ويري "توماس مالتوس" (1766-1834) في نظريته أن المشكلة السكانية تتمثل في التناقض أو السباق غير المتكافئ بين " قدرة السمان على التزايد "و" قدرة الأرض غلى إنتاج الغذاء "، ذلك أنه في حين أن قدرة الإنسان على التكاثر تخضع في نموها للمتوالية الهندسة 1،2،4،8،16،32،...)فإن الموارد الغذائية تخضع في نموها للمتوالية الحسابية(1،2،3،4،5،6،...) والزيادة السكانية كما يراها مالتوس ، هي مجرد عملية بيولوجية بحتة ، لا علاقة لها بالنظم الاجتماعية السائدة ، وبعبارة أدق ، لا يوجد صلة بينها وبين تغير أو تطور قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج السائدة في فترة تاريخية معينة.[4]

[1] مرجع سابق ، عبد المقصود زين الدين ،**قضايا بيئية معاصرة** ،ط3، ص 78.

[2] شرف محمد إبراهيم محمد، **المشكلات البيئية المعاصرة** (الأسباب ، الآثار ،والحلول)، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2008،ص14.

[3] المرجع نفسه ، ص15.

[4] رمزي زكي ، **المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1984،ص 69.

- **انعكاسات المشكلة السكانية على البيئة :**

أظهرت البحوث العلمية الميدانية في كثير من المجتمعات أن عدم اخذ العامل السكاني بعين الاعتبار في التخطيط التنموي والبيئي سيؤدي إلى حدوث خلل تنموي ، بحيث تغدو المجتمعات عاجزة عن تلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للأفراد وينعكس أثر النمو الانفجاري في السكان سلبا على عناصر البيئة ،كما يتضح فيما يلي :

- **نقص الغذاء :**

إذ أن تزايد السكان لا يوازيه تزايدا "مناسبا"في كمية الغذاء اللازم لسد احتياجات الأفواه الجديدة، وتشير الإحصائيات إلى موت حوالي (35)ألف إنسان يوميا(12مليون سنويا) بسبب الجوع "نقص كمية الغذاء عن الحد الأدنى المقبول"معظمهم من الأطفال ، ناهيك عن النقص في بعض أنواع العناصر الغذائية المهمة مثل البروتينات والفيتامينات ،وهي من عناصر الغذائية الواقية أو الحامية ،والذي يعرف بسوء التغذية .[1]

- **نقص الماء الصالح للاستهلاك البشري**

ونقصد بذلك نقص الماء الصالح للشرب الآدمي من جهة ونقص الماء الصالح لشرب الحيوانات والاستخدامات الصناعية والزراعية من جهة أخرى ، وتشير الإحصاءات إلى أن 60% من سكان الدول النامية لا يتوفر لديهم الماء الصالح للاستخدام الآدمي . [2]

- **تلويث الماء :**

إن الماء في البيئة كثير ، ولكن الصالح منه للاستعمال لا يتعدى 0.8 %من المجموع العام وحتى هذه النسبة تتعرض للتلوث من فضلات الإنسان المنزلية والمجاري الصحية ومجاري تصريف

[1] المرجع السابق ،ص 70.

[2] طلبة مصطفى كمال ،**إنقاذ كوكبنا،التحديات والآمال** (حالة البيئة في العالم 1982-1992)، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1992،ص95.بتصرف.

الأمطار والنشاطات الصناعية والزراعية ، وعمليات استكشاف وتصدير وتكرير النفط ،وغني عن القول أن معظم مصادر ملوثات الماء أنفة الذكر يزداد تأثيرها "كما ونوعا"بازدياد السكان .[1]

- **تلويث الهواء :**

إن زيادة الناس تقود إلى زيادة استخدام وسائل النقل البرية والجوية،مثلما تقود إلى زيادة استخدام شتى أنواع المبيدات في الزراعة،زيادة النشاطات الصناعية ، وزيادة استخدام علب الرش (الايروسولات) التي يدخل في تركيب محتوياتها مواد كلور وفلوروكربونية ،وينعكس كل هذا سلبا على الهواء بتلويثه ،وعلى طبقة الأوزون بالإخلال بها،كما سوف يتضح لاحقا .[2]

- **تلويث التربة:**

يقود التزايد السكاني إلى التأثير السلبي على الأرض من ناحيتين ،فمن الناحية الأولى يزداد الاعتداء على الأرض الزراعية طلبا لإنشاء المساكن والطرق والمطارات والمساحات الخضراء وغيرها ،ومن ناحية أخرى يزداد الضغط على التربة لاستحلاب خيراتها من خلال زراعتها أكثر من مرة في الموسم الواحد ، وإرهاقها بالمخصبات الزراعية والمبيدات الحشرية والفطرية والعشبية النباتية ،مما يؤدي إلى ظهور أمراض أوبئة خطيرة ونادرة .[3]

- **نقص الطاقة وبالتالي استنزاف مخزونها الأرضي :**

يعتمد الإنسان على النفط والغاز الطبيعي ، والفحم كمصادر أساسية للطاقة وهذه الموارد الطبيعية غير المتجددة ،بمعنى أنها موارد بيئية مؤقتة ، وتتواجد في البيئة بكميات محدودة ، ولا يمكن أن تتجدد نفسها بشكل يوازي معدلات استهلاكها ، الآخذة في التزايد نظرا للطلب المزايد عليها بفعل أسباب كثيرة ، يقع في رأسها تزايد السكان .[4]

---

[1] المرجع السابق،ص 96.

[2] السعود راتب ، **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)** ،2004.ص 47. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه ،ص 47.

[4] المرجع نفسه،ص48.

- **نقص الثروات المعدنية وبالتالي استنزاف مخزونها الأرضي :**

وكما هو الحال في المصدر الطاقة سبق ذكرها، فإن المعادن هي الأخرى موارد بيئية غير متجددة ،ويستثمرها الإنسان في شتى نشاطات حياته ، ولم يعد خافيا استخدامات الإنسان للحديد والنحاس والألمنيوم والذهب والفضة والقصدير وغيرها من الكنوز المعدنية ن ولكن مع زيادة السكان وتقدم التكنولوجيا أصبح واقع نصيب الفرد من المعادن (إنتاج واستخدام سيارات وآلات ومنشآت ونقود معدنية ...)يزداد بسرعة تكاد تبلغ أمثال سرعة ازدياد السكان المتزايد أصلا ، مما ينذر بنقص كمياتها في القريب العاجل ، ومهما حاولنا أن نكون متفائلين ،إلا أننا مقبلون على نهاية مختزنات الأرض من ثروات معدنية العاجل، ومهما حاولنا أن نكون متفائلين،إلا أننا مقبلون على نهاية مختزنات الأرض من ثروات معدنية .[1]

- **نقص الموارد المتجددة :**

وقد أدى التزايد الملحوظ للسكان إلى زيادة استهلاك موارد الأرض المتجددة من غابات ومراع وأحياء مائية وتربة ، فقد أدى إلى استنزاف الغابات للحصول على الأخشاب اللازمة للصناعات الآدمية المختلفة ، كما أدى إلى الضغط على المراعي وإلى تزايد الصيد البحري والبري ، إلى درجة التي أصبحنا نسمع فيها عن انقراض أعداد هائلة من مختلف أنواع الكائنات الحية ، أما التربة وبالذات الزراعية منها ، فإن مساحتها تتناقص سنويا لتشيد المباني وإنشاء الطرق وغيرها .[2]

- **ازدياد حركة الهجرة السكانية وتفاقم ظاهرة سوء التوزيع الجغرافي للسكان:**

إذ أن الانفجار السكاني الذي لا يوازيه توافر الخدمات المعيشية وفي مقدمتها الغذاء وفرص العمل ،يؤدي إلى نزوح أفواج ضخمة من الريف إلى الحضر ، ومعظمهم يعيش في أحياء فقيرة وتجمعات من الأكواخ المكتظة و المحرمة من إمدادات المياه النظيفة والمرافق الصحية وخدمات جمع النفايات وزيادة كمية النفايات المنزلية والمخلفات وأنواع القمامة المختلفة التي تسبب التلوث،كما أن

[1] صباريني محمد والحمد رشيد ،**الإنسان والبيئة (التربية البيئية)**،اربد،مكتبة الكتاني ،1994،ص 133.

[2] المرجع نفسه،ص 134.

غالبية هؤلاء عاطلون عن العمل وغير متعلمين ويعانون من سوء التغذية ، ويطلق على هؤلاء (سكان المناطق الهامشية)أو (فقراء المدن).[1]

- **التأثيرات السلبية على المناخ:**

هناك ارتباط وثيق بين النمو السكاني المتفاقم وتغير المناخ العالمي ،حيث يؤدي النمو السكاني إلى تدمير الغابات وزيادة النشاط الصناعي والزراعي ،وهذا يؤدي بالتالي إلى زيادة نسبة ثاني اكيسد الكربون في الجو ، الذي من شأنه زيادة ارتفاع درجة حرارة الأرض وتحدث بالتالي تغيرات في المناخ العالمي ، وانصهار الجبال الجليدية التي تؤدي إلى انغمار مزيد من اليابسة تحت الماء .[2]

إن هذه الانعكاسات السلبية الكبيرة لمشكلة الانفجار السكاني على كافة عناصر البيئة تبرر هذه المشكلة بأنها أم المشكلات البيئية.

- ***المطلب الثاني: مشكلة التلوث :***

لقد سيطرت مشكلة التلوث على كل قضايا البيئة حتى غدت مشكلة البيئة الرئيسية، وارتبط في أذهان الكثيرين أن التلوث هو المشكلة الوحيدة للبيئة،وإن في التصدي لها تحل مشاكل البيئة ،ذلك أن أثارها ظاهرة للعيان وخطورتها محسوسة كما أن أثار هذه المشكلة قد شملت الإنسان نفسه وممتلكاته ،مثلما أخلت بالكثير من الأنظمة البيئية السائدة .

يعرف التلوث بأنه <<أي إفساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية و الإشعاعية لأي جزء من البيئة مثلا ، بتفريغ أو إطلاق أو إيداع نفايات أو مواد من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد ، أو بمعنى آخر ، تسبب في وضع يكون ضارا أو يحتمل الإضرار بالصحة العامة أو بسلامة الحيوانات أو الطيور والحشرات ، والسمك والموارد الحية والنباتات ...الخ>>. [3]

[1] المرجع السابق،ص 136.

[2] السعود راتب ،**الإنسان والبيئة(2010)** ،ص49. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه ص75.

- **أنواع التّلوّث :**

هناك عدّة أنواع للتّلوث تنقسم حسب عدّة تصنيفات، منها نوع الملوّث، وهي:

- **تلوّث كيميائي**: وهو التّلوّث النّاتج عن المواد الكيميائيّة بمختلف أشكالها، وهي تنتشر الهواء، وفي التربة، وفي المياه، ممّا يتسبب في عدّة جوانب للتّلوث، ومن هذه المواد المنّظّفات بأشكالها، والمبيدات الحشريّة، وزيوت السيّارات، والأسمدة الكيميائيّة، ومخلّفات العمليّة الإنتاجيّة في المصانع، بالإضافة للمواد الحافظة، وملوّنات الطّعام المستخدمة في تصنيع الغذاء، ممّا يغيّر من مكوناته، وبالتّالي يؤثر سلباً على صحة الإنسان ويعزى لها السبب في الإصابة بالسّرطان غالباً، والغازات النّاتجة عن الاحتراق مثل ثاني أكسيد الكربون، فتزيد نسبته الطّبيعيّة في الغلاف الجوي، وغاز أول أكسيد الكربون السّام.[1]
- **تلوّث إشعاعي**: وهو أخطر أنواع التّلوّث، حيث إنّ من الصّعب اكتشافه بسبب أنّه لا يشّم، ولا يترك أثراً يمكن تمييزه بالعين المجردة، وهو ينتج عن الإشعاعات، سواء الصّادرة من العالم الخارجي، أو من المفاعلات النّوويّة، أو المستخدمة الطّب، ويعتمد أثرها غلى كميّاتها، فهي تدخل الجسم، وتدّمر خلاياه، كما حدث في الحرب العالميّة الثانيّة عند إطلاق قنبلتين نوويتين على اليابان، مما أودى بحياة آلاف الأشخاص، وإصابة آلاف أيضاً.[2]
- **تلوث الضّوضائي**: الضجيج في أماكن السّكن سواء من وسائل المواصلات المختلفة، أو من النّاس أنفسهم، يشكّل أضراراً صحيّة على الإنسان، فهو يزيد من التّوتر، وحالات الأرق، واضطراب الهرمونات ، وغيرها من المشاكل الصحيّة، كون من الأصل أن يعيش الإنسان في مكان هادئ، وتكثر هذه الظّاهرة في المدن الكبيرة والمزدحمة.[3]
- **تلوث بيولوجي**: وهو التّلوّث النّاتج عن وجود كائنات حيّة في وسط بيئي كالماء، وبالتّالي تغيّر من طبيعته، ممّا يتسبب في مشاكل صحيّة للكائنات الحيّة التي تستخدمه مثل الإنسان، والحيوان، ومن هذه الملوّثات، البكتيريا، والطّحالب السّامة، والفطريّات، وهو من أقدم أنواع التّلوث، ولكنّ وإن كان فيه جوانب لا دخل للإنسان بها، ولكنّ الحالات الأعم يكون المتسبب بها، وذلك عند

[1] المرجع السابق،ص55.

[2] مرجع سابق :شرف محمد إبراهيم محمد،**المشكلات البيئية المعاصرة**،ص53.

[3] المرجع نفسه،ص 54.

عدم تصريف المجاري بالشكل الصحيح، تركها تتسرب إلى موارد المياه المختلفة، سواء العذبة التي تستخدم للشرب، أو المالحة التي تعيش فيها كائنات حيّة يتغذّى عليها الإنسان مثل الأسماك. التّلوّث الحراري: وهو زيادة درجة حرارة الطّبيعية عن المعدّل الطبيعي لها، فيعاني العالم اليوم من مشكلة الاحتباس الحراري، وهي مشكلة لا تحمد عقباها، فارتفاع حرارة الأرض تتسبب في تغيّر تضاريسها ومعالمها، مثل ذوبان الجليد في الأقطاب والذي يتسبب في غمر اليابسة بالماء.[1]

- **التلوث الكهرومغناطيسي**:ويقصد به كل أشكال الأذى و الإزعاج والضرر الذي تحدثه الموجات الكهرومغناطيسية للإنسان والحيوان والنبات ،وهذه الموجات الكهرومغناطيسية (الضوضاء اللاسلكية)تملأ الجو المحيط بنا ، وتنشأ من مصادر متعددة أهمها :
- محطات الإذاعة والتلفاز .
- شبكات الضغط العالي التي تنقل الكهرباء إلى مسافات بعيدة في معظم دول العالم.
- أجهزة الميكروف التي تستخدم في الاتصالات الهاتفية وفي المنازل لأغراض إعداد بعض الوجبات.
- أجهزة الحاسب الآلي والهواتف الخلوية و الرادارات والأبواب الإلكترونية.[2]

ويتسبب هذا النوع من التلوث إلى زيادة حالات سرطان الدم وسرطان الدماغ وسرطان الجهاز اللمفاوي ،كما يؤثر على النباتات والحيوانات .وكل النظام الايكولوجي[3]و تنعكس هذه أنواع من الملوثات على الإنسان و كل مكونات الطبيعة كما يلي:

- **تلوث الهواء (التلوث الهوائي)**:

إنّ وجود جسيمات عضوية وغير عضوية في الهواء غير التركيبة الطبيعية له هي التي تشكل تلوث الهواء. ومسبّبات تلوث الهواء كثيرة، وهي الأكثر انتشارًا، ولعل أبرزها عوادم المصانع والسيارات والإشعاعات الذرية الطبيعية والصناعية، والإشعاعات والموجات الناتجة عن الأجهزة الالكترونية. وتلوّث الهواء يعني الضرر بالمرتبة الأولى للنبات وصحة الإنسان، وإنّ ارتفاع درجة الحرارة وظاهرة

[1] المرجع السابق،ص 55.

[2] صباريني محمد والحمد رشد ،**الإنسان والبيئة (التربية البيئية)**،ص 85. مرجع سابق

[3] رشيد الحمد ومحمد سعيد الصباريني ،**البيئة ومشكلاتها** ، سلسلة عالم المعرفة 22،الكويت ،1979،ص107.بتصرف

الانحباس الحراري هي دليل على هذا التلوث، والأمطار الحمضية هي دليل على مكافحة البيئة بقدر ما تستطيع لدفع الملوثات عنها[1].

- **تلوث الماء (التلوث المائي):**

لا يخفى على أحد أهميّة الماء للإنسان وللكون، ولا يغفل أحد عن الحيز الكبير الذي يشغله الماء من الكرة الأرضية؛ حيث يشكل نسبة 71% من الأرض، و70% من جسم الإنسان، وقد أثبتت دراسات أنّ الخلية الصغيرة تعتمد في بنائها على الماء، فإذا تلوث الماء هذا يعني أنّه أخطر أنواع التلوث على كافة المستويات.وتتمثّل أسباب تلوث الماء في تلوث مياه البحار والآبار من وصول النفايات والمواد الضارة إليها، وتلوث مياه الأمطار؛ فالمطر قبل نزوله للأرض يسير بالسحاب في الهواء وإذا كان الهواء ملوّثاً فهذا يعني تلوث الماء الذي في الهواء قبل أن ينزل على شكل أمطار.[2]

وللمفاعلات النووية أضرار على صعيد الماء، وكذلك مياه المجاري التي تصل للآبار، وعوادم المصانع والمبيدات الحشرية. ويصل التلوث لجسم الإنسان عن طريق تناوله للنبات واللحوم التي وصل إليها التلوث من الحشرات،وهو كسمٍ بطيء للإنسان، هذا إذا لم تصل المياه الملوّثة إلى المزارع والنبات فسيكون كل ما يؤكل ساما .[3]

- **تلوث التربة (التلوث الأرضي):**

وهو وصول الملوثات للتربة، وتأثرها بالأسمدة الكيميائية والعضوية وغير العضويّة والتلوث جراء السلاح النووي ، وإن للزحف العمراني للمناطق الزراعية هدر للتربة الخصبة الصالحة، ما أدّى إلى ظهور ظاهرة التصحر كدليل للتلوث. إنّ مشكلة التلوث البيئي مشكلة عالمية، ويسعى كل العالم للبحث عن حلول فعّالة للحد من هذا التلوث، بالمقابل ألّا تتوقف الأنشطة البشرية الصناعية وغيرها. وقد ظهرت عدّة منظمات عالمية كأصدقاء البيئة، ومنظمات نحو بيئة خضراء لإعادة الحياة للتربة والنبات، ومنظمات لدعم إعادة تدوير النفايات التي تُرمى في المياه وتدفن في التربة ولا تتحلل فتلوثها .[4].

---

[1] المرجع السابق ،ص 107

[2] المرجع نفسه ، ص 110.

[3] المرجع نفسه،ص87.

[4] كاتر سوزان ، **البيئة المخاطر والأخطار** ، تر:البشيشي أحمد طلعت ، ،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،2005 ،ص ص 91،95

- **التلوث الغذائي:**

تلوّث الأغذية من المشاكل المنتشرة بشكل واسع في العالم، حيث يقصد بها تعرّض الأغذية لبعض الموادّ الضارّة بجسم الإنسان كمسبّبات الأمراض، أو المواد الكيميائيّة، أو أيّ مادّة أخرى ضارّة بالإنسان، وقادرة على أن تتسبّب له بالأمراض والاعتلالات المختلفة، وللتلوّث الغذائيّ العديد من الأسباب المختلفة التي تتسبّب به، ولعلَّ أبرز هذه الأسباب ما يلي.

- تحلل الغذاء بفعل عوامل مختلفة منها الإبقاء عليها لأوقات طويلة في أماكن غير آمنة، أو تعريضها للإشعاعات الناتجة عن الصخور المشعّة، إلى جانب العديد من العوامل الأخرى، حيث إنّ هذه مثل هذه الأسباب والعوامل لا يكون للإنسان تدخّل بشكل مباشر فيها، لهذا فإنّه يطلق على هذه الملوّثات اسم الملوّثات الطبيعيّة.[1]
- تلوّثه بمسبّبات الأمراض الناتجة عن تعرّض الطعام للحشرات، والقوارض على اختلاف أنواعها، حيث يطلق على هذا النوع اسم التلوّث البكتيريّ، وهو يعتبر بشكل أو بآخر نوعاً من أنواع التلوّث بالملوّثات الطبيعيّة الموضّحة سابقاً، حيث تساعد هذه الكائنات على انتقال مسبّبات الأمراض إلى الطعام، ثمّ إلى من يتناول هذا الطعام، ومن أشهر أنواع مسبّبات الأمراض التي تنتقل إلى الإنسان من خلال الطعام بكتيريا السالمونيلا، وهي المسبّبة لحمى التيفوئيد المشهورة والمعروفة، كما أن مثل هذه الملوثات لا تؤثّر على الإنسان وحده، بل قدتؤثّر على مختلف أنواع الحيوانات التي قد تتغذّى على الأطعمة نفسها التي يتغذّى الإنسان عليها[2].
- تلوث الطعام بالملوثات البشرية المختلفة كتعريضه للملوّثات الكيميائيّة، أو الهرمونيّة، أو تعريضه لخطر الموادّ المشعّة، أو المبيدات الحشريّة، أو وضعه في بيئات قذرة، أو خلطه مع المياه الفاسدة، والعديد من أنواع الملوّثات الأخرى، وقد تتسبّب الملوّثات البشريّة لمن يتناول الطعام بأمراض خطرة جدّاً وعلى رأسها أنواع السرطانات المنتشرة في العالم كله على نطاق واسع جداً، والتي تجري اليوم محاولات عديدة من أجل تقليل عدد الإصابات بمثل هذه الأمراض الخبيثة.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 104..

[2] المرجع نفسه ،ص106.

[3] المرجع نفسه،ص107.

- **المطلب الثالث : مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية .**

من المشكلات التي نتعرض لها في مجتمعنا هي مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية ،والتي يعتمد عليها الإنسان في حياته وتحقق له مستوى مناسب من الحياة . فإذا توافرت هذه الموارد (توافرت له سبل العيش الرغد وإن قلت هذه الموارد ضاق به العيش)ومع ذلك فإننا بكل السبل الممكنة نقوم بتدمير هذه الثروات والموارد الطبيعية.

ونعني بالاستنزاف : هو الإكثار في استهلاك الموارد الطبيعية والذي يؤدي بدوره إلى انقراضها [1] وتنقسم الموارد الطبيعية إلى ثلاثة أقسام وهي :

- **المصادر الدائمة:**

ويقصد بها المصادر التي تكون متوافرة ومتواجدة في البيئة مثل الهواء والشمس والماء. فالهواء يشتمل على العناصر الأساسية للحياة مثل النيتروجين والأكسجين وأول وثاني أكسيد الكربون، بينما الشمس تتضمن كل المواد التي تتكون منها الأرض بالإضافة إلى الاستخدام العلمي للإشعاعات الصادرة عنها والتي تستخدم في مجالات عديدة طبيعية وصناعية. أما الماء فتعتمد عليه كل المصادر الثروة البيئية الأخرى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويمكن تقدير أهمية الماء من جهتين:

الأولى: من حيث اعتبار البيئة المائية بمثابة الوسط الذي خلقت منه الحياة.

الثانية : أن الماء ضروري لممارسة كل نشطات الحياة .[2]

المصادر المتجددة: تتميز هذه المصادر بالتجدد و استمرارها اللانهائي وتتمثل في الثروة النباتية، والثروة الحيوانية، كما تعتبر التربة مصدرا متجددا لأنواع عديدة من الثروات البيئية ويطلق البعض أحيانا على هذه المصادر الموارد الجارية.[3]

---

[1] صباريني محمد والحمد رشيد ،**الإنسان والبيئة** ،ص132. مرجع سابق

[2] المرجع نفسه ، ص133.

[3] المرجع نفسه،ص135.

- **المصادر غير المتجددة :**

وهي مصادر مؤقتة بمعنى أن تواجدها لا يستمر لمدة طويلة بل ستختفي عاجلا أو أجلا فهي غير متجددة كما أنها ذات مخزون محدد وتتعرض لقانون النفاذ ومن أمثلتها البترول، والفحم ، والغاز الطبيعي ، والمعادن .[1]

– **أسباب مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية** : *تعددت الأسباب والعوامل التي أدت الى حدوث استنزاف موارد البيئة ومن هذه الأسباب ما يلي* :

1 –**الانفجار السكاني:** يؤدي زيادة عدد السكان مع استمرار نموهم اقتصاديا الى زيادة سرعة معدلات الاستهلاك بالنسبة للفرد مما يؤثر على رصيد الموارد ووجودها في الطبيعة خاصة إذا كانت الموارد غير متجددة *فزيادة عدد السكان معناها* :

- زيادة استهلاك موارد البيئة لإشباع حاجة الإنسان.
- سوء استخدام موارد البيئة.
- تلوث موارد البيئة .[2]

ويرى الكثير من العلماء أن التزايد السكاني هو السبب لمعظم كوارث البيئة نتيجة لزيادة في استهلاك الموارد الطبيعية والضغط عليها بشدة.

2– سوء استخدام الموارد: –

كثيرا ما يؤدي عدم الوعي البيئي وجهل السكان وتخلفهم ثقافيا الى تلف الموارد وتبديدها بشكل واضح مما يزيد من تفاقم المشكلة فاستخدام الطرق البدائية أو المتخلفة تكنولوجيا – وخاصة في دول العالم الثالث – يؤدي إلى ضياع وفقد نسبة كبيرة من هذه الموارد دون الانتفاع بها . **مثال:** تجريف الأرض الزراعية فإنه يضعف من خصوبتها ويقلل من إنتاجها.[3]

[1] السعود راتب ، **الإنسان والبيئة،ص** 117. مرجع سابق

[2] المرجع نفسه،ص 117.

[3] المرجع السابق،ص118.

3- **الافتقار إلى سياسة التنظيم وتخطيط استخدام الموارد : –**

يعتبر وجود سياسة التنظيم وتخطيط استخدام الموارد واستغلالها بأفضل طريقة ممكنة هو الأسلوب الأمثل الذي يكفل حسن استخدامها والوقاية من خطر استنزافها وهذا يتطلب الدراسة العلمية لأي مشروع من المشروعات التي تستهدف استغلال موارد البيئة لمعرفة ايجابياته وسلبياته وتأثيره على موارد البيئة .[1]

4– **التلوث:** يتسبب التلوث في تدمير كثير من موارد البيئة ويحولها من موارد منتجة إلى موارد غير منتجة وغير مفيدة بل وأحيانا إلى موارد ضارة ومن هنا يصبح التلوث سببا من أسباب استنزاف موارد البيئة.[2]

5- **التحضر والنمو العمراني: –**

أدى اتساع النمو العمراني والنمو الحضري وشق الكثير من الطرق وإقامة العديد من المصانع إلى زحف السكان على مساحات كبيرة من أجود الأراضي الزراعية واستخدام مصادر مختلفة للطاقة وازدياد معدل التلوث مما كان له أكبر الأثر على استنزاف موارد البيئة وسوء استخدامها ،*ويمكن تحديد أهم مشكلات التحضر والنمو العمراني التي تؤثر على البيئة فيما يلي* : –

أ– مع النمو العمراني يتزايد السكان وتنشأ مشكلات نتيجة عدم النمو المتوازن في المرافق الحيوية فتنشأ مشكلات الصرف الصحي وما ينتج عنه من عوامل تؤدي إلى تلوث البيئة وتؤثر على صحة الإنسان .

ب– يؤدى النمو العمراني وزحف السكان إلي القضاء على بعض الموارد الطبيعية وسوء استخدامها مثل الأراضي الزراعية الجيدة وإتلاف الغابات ،(لبناء مساكن ومصانع بدلا منها)[3]

[1] حاتوغ علياء بوران،أبودية وحمدان محمد ،**علم البيئة** ،دار الشروق ، عمان ،1996، ص256.

[2] المرجع نفسه ، ص 257

[3] المرجع السابق، ص260.

6) أسباب طبيعية: –

وهي الأسباب التي لا دخل للإنسان فيها وترجع للطبيعة وتتمثل في تذبذب الظروف المناخية كعدم هطول الأمطار وعدم انتظام هطولها مما يؤدي إلى الجفاف وزيادة ملوحة الأرض ومن ثم تصحرها وبالتالي عدم الاستفادة منها كأرض زراعة منتجة ، كما أثر عدم هطول الأمطار على المراعي كما تؤدي الفيضانات والأعاصير إلى إتلاف الكثير من الموارد البيئية .[1]

إن المشكلات البيئية مرتبطة مع بعضها البعض بحيث أن كل مشكلة تتسبب بظهور مشكلة أخرى ،كما أن المسبب الأول فيها الإنسان الذي أخلا بأخلاق البيئة الطبيعية .

❖المبحث الثالث: حماية البيئة .

أصبح من المعلوم أن المخرج الوحيد من التأزم الحاصل في الطبيعة هو حماية الإنسان للبيئة من نفسه وسلوكياته التي لا تمت بصلة للأخلاق البيئية ، فلقد تجاوز الحد من ممارساته لأخلاقية اتجاهها ،فبدأ اهتمام الغربيين بالطبيعة المحيطة وحاولوا تدارك الوضع الراهن للبيئة العالمية ،فنجد كل من "التربية و العلم والقانون" لهم دور في حماية البيئة وهذا ما سنطرحه في مبحثنا هذا .

- **المطلب الأول:دور فلسفة التربية البيئية في حماية البيئة.**

هي الجانب من التربية الذي يساعد الناس على العيش بنجاح على كوكب الأرض، وهو ما يعرف بالمنحى البيئي للتربية. كما تعرف التربية البيئية على أنها تعلم كيفية إدارة وتحسين العلاقات بين الإنسان وبيئته بشمولية وتعزيز، كما تعني التربية البيئية كذلك تعلم كيفية استخدام التقنيات الحديثة و زيادة إنتاجيتها و تجنب المخاطر البيئية وإزالة العطب البيئي القائم واتخاذ القرارات البيئية العقلانية[2].

[1] المرجع نفسه ، ص262.

[2] طلال يونس ،**التربية البيئية ومشكلات البيئة الحضرية** ،ورقة عمل قدمت إلى ندوة دور البلديات في حماية البيئة في المدن العربية ، منظمة الدول العربية ، الكويت،1981، ص 15. بتصرف

- **مبادئ فلسفة التربية البيئية:**

إن المبادئ التربية البيئية تنادي بمبادرة سلام مع البيئة، وتبني أخلاقا بيئية تهدف إلى التعاطف مع البيئة و احترامها و تقدير ما فيها من كائنات حية تعيش في تفاعل مستمر في ضوء قوانين أوجدها الخالق سبحانه و تعالى. وتتمثل أهم المبادئ الأساسية للتربية البيئية فيما يلي:

1- المبدأ الاقتصادي:

مما لاشك فيه إن من حق كل إنسان أن يستغل الموارد البيئية من اجل الوصول إلى تنمية اقتصادية و رفاهية في العيش، غير أن ذلك لا يعني أن يكون هذا الاستغلال عشوائيا بل يجب أن يأتي متوازيا مع مراعاة النواحي البيئية. بمعنى أن حماية البيئة يجب أن تسير جنبا إلى جنب مع التنمية، فالعقلانية وايجابية العمل وحسن التصرف والتعامل السليم مع الموارد البيئية يجب إن تداعي، لان حدوث أي خلل سوف يؤدي إلى حدوث خلل بالتوازن البيئي، والذي يؤدي إلى حدوث خلل في استمرار الحياة على سطح الأرض. فحماية البيئة والاهتمام بها لم تكن ولن تكون حاجزا بين الإنسان وتقدمه التكنولوجي وإنما الحافز له على رعايتها وعدم إحداث خلل فيها، فبقاء البيئة سليمة معناها استمرار الحياة واستمرار التقدم العلمي والتكنولوجي.[1]

2- المبدأ العلمي:

إن اعتماد المبدأ العلمي في التعامل مع البيئة سواء بالتخطيط العلمي المبني على أسس علمية و توقعات حالية و مستقبلية، أو بالإرشادات والتوصيات سوف يؤدي إلى تقليل المخاطر البيئية بحيث لا يكون هناك تأثيرا ضارا بعملية التفاعل لعناصر البيئة التي تسير وفق حركة ذاتية مستمرة تهدف إلى المحافظة على توازن بيئي من اجل استمرار الحياة بينما الاستغلال العشوائي وعدم انتهاج الأسلوب العلمي مع الطبيعة فانه بالتأكيد سيؤدي إلى إحداث خلل في التوازن البيئي مما يهدد بقاء الإنسان. وهذا ما حدث مع بداية ا لثورة الصناعية، فالإنسان كان همه الأول هو الكسب

[1] طويل فتيحة ، **التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، علم الاجتماع التنمية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، منشورة)الجزائر ، 2013.ص44.بتصرف

المادي ولم يتبين الأسلوب العلمي الصحيح في هذا الاستغلال، مما أدى إلى حدوث الكوارث البيئية، واستنزاف طبقة الأوزون، وارتفاع درجة حرارة الأرض، و غيرها من الكوارث.[1]

3- المبدأ الخلقي:

وهذا المبدأ يعود للإنسان نفسه و مدى استعداده لكي أن يكون عضوا نافعا في مجتمعه، حريصا على مصلحته، مدركا لما يحيط به من أخطار وأضرار به و بمجتمعه، وبالمحيط الذي يعيش فيه وبالعالم من حوله. وحتى تتم الناحية الخلقية عند الإنسان، فلابد من اعتبار موضوع حماية البيئة واجبا يجب على الفرد القيام به. كذلك من الضروري أن يسارع النظام التعليمي بتحقيق مبادئ التربية البيئية.[2]

- ***أهمية التربية البيئية:*** معظم الدراسات التربوية التي تناولت التربية البيئة كانت دائماً تحاول الإجابة على السؤال التي يقول: لماذا التربية البيئة؟

وتمحورت الإجابة عن هذا السؤال في تزايد المشكلات البيئة وتفاقمها وتعقدها بصورة شديدة بمرور الزمن، وما تبع ذلك من ضرورة الاهتمام بالتربية البيئة. كمثال على ذلك الثورة العلمية والتكنولوجية التي تعد سلاحاً ذا الحدين، فقد استفاد منها الإنسان من ناحية ولكن كانت لها أثارها المدمرة من ناحية أخرى، من اوجد مشكلات بيئية غاية في الخطورة، فالإنسان هو صاحب الابتكارات العلمية والتكنولوجية التي أدت إلي زيادة مشكلة استنزاف موارد البيئة، وتكشف هذه المشكلات إن الإنسان هو مشكلة البيئة الأولى، لذا أصبح من الضروري أن تتجه الجهود إلي تربية الإنسان تربية بيئية.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] الدمرداش صبري ، **التربية البيئية** ، (**النموذج والتحقيق والتقويم**)دار المعرفة ،القاهرة ، 1988، ص 58.

هذا بالإضافة إلي مجموعة أخرى من المبررات منها:

1- تدارك الوضع البيئي الراهن واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الايجابية بين الإنسان وأقرانه وبيئته وبين عناصر البيئة المحيطة، وتنامي الخبرة الإنسانية واتساع مجالاتها في معرفة أثار المفرزات الصناعية والتكنولوجية بشكل عام.[1]

2- كما أن الناس بحاجة إلي تربية بيئية ليفهموا من خلالها الوظائف الأساسية وصولاً إلي إنتاج الغذاء، والعثور على الماء، وحماية أنفسهم من تقلبات الجو، والحقيقة أن المجتمع والطبيعة يتفاعلان بعضهما مع بعض، ويؤثر كل منها في الأخر.[2]

أهداف التربية البيئية:

من خلال ما تقدم يمكن القول أن التربية البيئة تهدف إلى تخفيف جملة من الأمور أهمها، ما يلي:

1- اطلاع الأفراد والجماعات وتعريفهم ببيئتهم الطبيعية، وما فيها من أنظمة بيئية، وكذلك تعريفيهم بالعلاقة المتبادلة الموجودة بين مكونات البيئية الحية وغير الحية واعتماد كل منهما على الآخر.

2- مساعدة الأفراد والجماعات على اكتساب وعي بالبيئة الكلية، عن طريق توضيح المفاهيم البيئية، ومنهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية مع تنمية الفهم بمكونات البيئة وطرق صيانتها وحسن استغلالها عن طريق اكتساب المهارات في كيفية التعامل مع البيئة بشكل ايجابي.

3- إبراز الأهمية الكبيرة للمصادر الطبيعية، واعتماد كافة النشاطات البشرية عليها منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وحتى وقت الحاضر لتوفير متطلبات حياته.

4- إبراز الآثار السيئة لسوء استغلال المصادر الطبيعية، وما قد يترتب على هذه النتائج من آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية، وتؤخذ بعين الاعتبار للعمل على تفاديها.

---

[1] المرجع السابق، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

5- تصحيح الاعتقاد السائد بأن المصادر الطبيعية دائمة لا تنضب، علماً بأن المصادر الطبيعية منها الدائم والمتجدد والناضب. واستبعاد فكرة أن العلم وحده يمكن أن يحل المشكلة مع أن المشكلة في حد ذاتها تكمن في الإنسان نفسه واستنزافه لهذه المصادر بكل قسوة.[1]

6- توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الأفراد والمجتمعات عن طريق أيجاد وعي وطني بأهمية البيئة وبناء فلسفة متكاملة عند الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقتهم بمقومات البيئة والمحافظة عليها بالتعاون مع المجتمع الدولي عن طريق المنظمات العالمية والمؤتمرات الإقليمية والمحلية لحماية البيئة للاهتداء إلى حلول دائمة وعملية لمشكلات البيئة الراهنة.[2]

7- التحليل العلمي الدقيق للتصرفات التي أدت إلى الإخلال بالتوازن البيئي من خلال المشاكل البيئية المتعددة التي خلقها الإنسان بتصرفاته، والتي تصدر دون وعي كالصيد المفرط للحيوانات البرية مما أدى إلى انقراض بعضها، وتعرية التربة عن طريق قطع الأشجار وحرق الغابات أو أزالتها.

8- تصحيح الاعتقاد السائد والشائع بان الابتكار والمستحدثات الصناعية يمكن أن تصبح بديلاً للمصادر الطبيعية.[3]

- ***المطلب الثاني :دور العلم في حماية البيئة.***

فعلى الصعيد الإجراءات العلمية والتكنولوجية ،فإن الإنسان منذ أن تفاقم الوضع البيئي يسعى لإيجاد حلول لمشكلات الغذاء والتلوث والطاقة والثروات المعدنية ، كما عمد الإنسان إلى تحويل الفضلات الضارة إلى مواد مفيدة ، واستعمال البدائل الصناعية ، وتنويع مصادر الطاقة وتخفيف حدة التلوث والمشاكل البيئية الأخرى .

[1] غنايم مهني محمد إبراهيم ، **التربية البيئية (مدخل لدراسة مشكلات المجتمع ، سلسلة التربية وقضايا البيئة والوعي البيئي**)ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2003، ص64.بتصرف.

[2] المرجع نفسه ، ص 65..

[3] المرجع نفسه ، ص 66.

تعريف العلم:هو جملة من المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية وقادرة على إيصال البشر إلى نتائج خالية من المواضعات والأمزجة والمنافع الذاتية ، وناشئة من علاقات موضوعية نتأكد من صحتها بمناهج التحقيق .[1]

أولا" : دور العلم في التصدي لمشكلة الانفجار السكاني

- تطوير تكنولوجيا تحديد جنس الجنين.
- تهجين أصناف جديدة من غراس الأشجار.
- تطوير تكنولوجيا موانع الحمل بشكل أكثر فاعلية وأكثر أمنا.[2]

ثانيا" : دور العلم في التصدي لمشكلة التلوث:

1- دور العلم في التصدي لمشكلة تلوث الهواء:

- دراسة المناخ
- التخطيط الحضر
- ضبط التلوث ومراقبته
- تطوير مواد دافعة جديدة
- زيادة كفاءة محركات السيارات
- تطوير أجهزة الفلترة في المصانع.
- المناطق العازلة والأشجار المنظفة.
- تخفيض نسبة الرصاص في الهواء.[3]
- تطوير جهاز تنقية عوادم السيارات.
- استخدام الهيدروجين كوقود للسيارات.
- توظيف الغاز الطبيعي كوقود للسيارات
- بدأت تجارب استخدام سيارات الكهرباء
- تطوير جهاز المفاعل الحراري للسيارات.

---

[1] وهبة مراد ،المعجم الفلسفي ،ص.431. مرجع سابق

[2] السعود راتب السلامة ، الإنسان والبيئة ، (2010)، ص،137. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه، ص 138.

- الطاقة البديلة (كالطاقة النووية – الشمسية – المائية – الرياح – طاقة الهيدروجين)[1]

2- دور العلم في التصدي لمشكلة تلوث الماء

- طريقة الحرق
- طريقة الإغراق
- تطوير مواد تعقيم المياه
- طريقة الحواجز الطافية
- طريقة المنظفات الصناعية
- طريقة المكافحة البيولوجية
- استخدام طريقة الري بالكمبيوتر
- تطوير تكنولوجيا تحلية مياه البحر
- تطوير تكنولوجيا تنقية المياه العادمة
- دعم وسائل مراقبة الأحواض المائية الجوفية
- .تطوير تكنولوجيا مكافحة تلوث المياه" بالنفط"
- تطوير المواد الكيماوية المستخدمة في الزراعة
- استخدام مواد جديدة في صناعة مياه الشرب وخزاناتها.[2]

3-دور العلم في التصدي لمشكلة تلوث التربة:

- استخدام الجاذبات الجنسية
- إنتاج مبيدات حشرية ليست خطرة
- تطوير نوعية المبيدات والمخصبات الزراعية
- تطوير طرق التخلص من النفايات المنزلية والمخلفات الصلبة

طرق التخلص من النفايات الصلبة

- الحرق
- إعادة الاستخدام بالتدوير

[1] عبد المقصود زين الدين ، **البيئة والإنسان** ، ص 98. مرجع سابق

[2] المرجع نفسه ، ص 100.

- الدفن وعيوبها (لا يمكن استخدام الأرض التي تدفن فيها المخلفات للبناء – تلوث مياه الجوفية والأنهار – تعاني بعض المدن من عدم وجود أماكن مناسبة وقريبة منها للدفن مما يزيد من تكاليف النقل)
- الإغراق أو الإلقاء في البحار ولها عيوب مثل (بعض النفايات قد يطفو على سطح الماء وقد يصل إلى الشواطئ – قيام المياه باستخلاص كثير من المواد الضارة بصحة الإنسان وبصحة الكائنات الحية.[1]

4-دور العلم في التصدي لمشكلة تلوث الغذاء :

- تطوير تكنولوجيا أواني حفظ الطعام وطبخه
- تطوير تكنولوجيا صناعة الأغذية المعلبة
- تطوير أصناف جديدة من المواد الملونة والمواد المنكهه والمواد الحافظة
- تطوير أنواع جديدة من المبيدات الحشرية[2]

5-دور العلم في التصدي لمشكلة التلوث الدوائي:

- التقدم الصيدلاني الكبير.
- العودة ثانية إلي الطبيعة .(الأعشاب الطبيعية)
- التقدم الطبي في مجال معالجة الإدمان .
- تطوير صناعة السجائر وأنواع الدخان الأخرى.

6 دور العلم في التصدي لمشكلة التلوث الكهرومغناطيسي:

- تطوير صناعة أجهزة الهواتف الخلوية
- تصنيع أجهزة ذات مجالات كهرومغناطيسية منخفضة
- عزل أسلاك الكهرباء العادية وأسلاك الضغط العالي بالمواد العازلة
- اختراع شاشات أضافية وتطوير المواد المصنعة لها.[3]

7 دور العلم في التصدي لمشكلة التلوث السمعي (الضوضاء)

- معالجة الطائرات بالتبطين الصوتي

---

[1] المرجع السابق ، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] طلبة مصطفى كمال ، **إنقاذ كوكبنا** ، ص 125. مرجع سابق

- تطوير صناعة آلات الطباعة اليدوية
- تطوير مواد عازله تستخدم في البناء
- إنتاج الكريات الطبية الصغيرة المضادة للضجيج مخصصه لسد الأذنين
- تطوير أجيال جديدة من السيارات و الحافلات ذات محركات بكفاءة عالية.[1]

ثالثا" : دور العلم في التصدي لمشكلة استنزاف موارد الطبيعة:

1- دور العلم في التصدي لمشكلة استنزاف موارد الطبيعة الدائمة

- موارد البيئة الدائمة تشمل الهواء والماء والطاقة الشمسية
- ساهم العلم في حماية الهواء وحماية الماء ويعمل العلماء جاهدين للحصول على طاقة نظيفة من مصادر جديدة وفي مقدمتها الشمس[2]

2- دور العلم في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة المتجددة

•دور العلم في المحافظة على الكائنات الحية:

- تطوير أساليب مكافحة الحرائق
- تطوير أساليب قطع الأشجار واستعمال المقطوع منه
- استخدام تكنولوجيا الاستنساخ وذلك عن طريق اختيار الصفات الوراثية .[3]

•دور العلم في التصدي لمشكلة استنزاف التربة

- .تربية أصناف من الأسماك في مياه التبريد
- استخدام المياه الحارة المنبعثة من محطات القوى
- زراعة القمح والشعير والأرز والقطن والطماطم والبرسيم والنخيل في المياه المالحة
- زيادة إنتاج الأرض زراعيا وإيجاد أصناف من النباتات أغزر في الإنتاج وأغنى في القيمة الغذائية
- الاتجاه نحو استغلال الصحراء بزراعة أنواع خاصة من المحاصيل تتأقلم مع الظروف الصحراوية

---

[1] المرجع السابق ،ص127.

[2] المرجع نفسه ، ص 129.

[3] مجاجي منصور، **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، ***مجلة المفكر***،(*كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر- بسكرة*)،*العدد الخامس (ب-ت) ،ص 99.*

- إنشاء المباني فوق الأراضي الصخرية والرملية والصحراوية غير الصالحة للزراعة كذلك تم بناء قرى بأكملها داخل البحار. [1]

•دور العلم في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة الغير المتجددة) :تشمل النفط والغاز الطبيعي والفحم والمعادن)

- تطوير صناعة النقل مثل السيارات
- ابتكار مصادر جديدة للطاقة مثل الطاقة النووية والشمسية والمائية و طاقة الرياح
- تحويل المواد العضوية التي تشكل 75% من القمامة إلى غاز الميثان بالتقطير الحراري الذي يستخدم كوقود للسيارات والمواقد[2]

- **المطلب الثالث:دور القانون في حماية البيئة.**

يعد التشريع البيئي أداة هامة في إجراءات المحافظة على البيئة ، إذ ينتج كثير من جوانب المشكلات البيئية من نص في التشريعات البيئية أو قصورها ، سواء كان ذلك على الصعيد المحلي أو على صعيد العالمي أو على الصعيدين الإقليمي والعالمي .

تعريف القانون هو مجموعة من القواعد والأسس التي تعمل على تنظيم المجتمع فهو يعد احد قوانين علم الاجتماع الأساسية التي لها أهمية،حيث لا يستطيع المجتمع أن يعيش إذا كان كل أفراده يفعلون ما يروق لهم دون مراعاة لحقوق الآخرين، أو إذا كان أعضاؤه لا يعترفون بأن عليهم التزامات معينة في مواجهة بعضهم بعضا . [3]

- ***أهم الإجراءات القانونية لحماية البيئة*** : يستخدم القانون خمسة وسائل لحماية البيئة والحفاظ عليها وهي :

1-**الترغيب** : يتمثل الترغيب القانوني في منح بعض المزايا المادية والمعنوية لكل من يقوم بأعمال معينة يقدر القانون أهميتها في حماية البيئة ودرء بعض عوامل التلوث ، ومن أمثلة هذه المزايا

[1] المرجع السابق،ص 101.

[2] المرجع نفسه،ص 105.

[3] الحلو ماجد راغب ، **قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة** ،دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية، 1995، ص 16.

الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تمنح في حالة إقامة مصانع لمعالجة القمامة وإعادة استعمال النفايات وتدويرها .[1]

2-**الإبلاغ** : يبيح القانون للأفراد أحيانا القيام بأعمال معينة دون الحصول على تراخيص مسبقة ، وعلى الرغم من احتمال تلويثها للبيئة ، شريطة الإبلاغ عنها سابقا (قبل المباشرة بالعمل)أو لاحقا (بعد المباشرة)، وذلك لأن احتمالات التلوث المترتبة عليها أقل وعن طريق الإبلاغ تستطيع الإدارة المختصة أن تراقب الموقف ، وتتحسب لاحتمالات التلوث ، وقد تأمر بوقف النشاط .[2]

3-**الترخيص** : ويقصد به الإذن الصادر من الجهات المختصة بممارسة نشاط معين لا يجوز ممارسته بغير هذا الإذن ،ويهدف نظام الترخيص إلى حماية مصالح متعددة تنعكس ايجابيا على البيئة ،كما هو الحال في تراخيص الصيد ،والبناء في الأراضي الزراعية ،وإقامة المشروعات الغذائية ، وغيرها.[3]

4-**الإلزام (الأمر)**:يلجأ القانون في حمايته للبيئة إلى إلزام الناس بالقيام بعمل ايجابي معين ، ليتسنى للإدارة المختصة اتخاذ التدابير اللازمة ،ولما لذلك من انعكاس ايجابي على البيئة ،ومن أمثلة على ذلك إلزام من تسبب في تلويث البيئة بإزالة أثار التلوث وتحمل تكاليف معالجة الأضرار التي تلحق بالغير أو بالدولة .[4]

5-**الحظر (النهي)**: كثيرا ما يلجأ القانون في حمايته للبيئة إلى حظر الإتيان ببعض التصرفات التي يقدر خطورتها وضررها على البيئة ،وقد يكون هذا الحظر مطلقا وقد يكون نسبيا ،أما الحظر المطلق فيتمثل في منع الإتيان بأفعال معينة لما لها من أثار ضارة بالبيئة ، منعا باتا لا استثناء فيه ولا ترخيص بشأنه ،كإلقاء القمامة في غير الأماكن المحددة لها ،أو إلقاء النفط في المياه أو استخدام بعض أنواع المبيدات الحشرية كمبيد (د.د .ت)الذي أصبح استخدامه محرم دوليا ،أما الحظر النسبي فيتمثل في منع القيام بأعمال معينة ، يمكن أن تلحق أثار ضارة على البيئة ،إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من الجهات المختصة ، ووفقا للشروط والضوابط التي تحددها

---

[1] المرجع السابق،ص18.

[2] المرجع نفسه ،ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

[4] السعود راتب السلامة ، **الإنسان والبيئة** ،(2010)، ص 171. مرجع سابق

القوانين واللوائح ذات علاقة ، كإقامة المشروعات الصناعية ذات التأثير المحتمل على البيئة كالصناعات الكيماوية وصناعات التعدين وصناعات الإشعاعات النووية وغيرها. [1]

و يعتبر قانون البيئة أحد فروع القانون الدولي العام الذي يهتم بحماية البيئة بمختلف جوانبها ، ويمكن إجمال المواضيع التي يهتم بها القانون الدولي البيئي في ما يلي : (منع تلوث المياه البحرية وتوفير الحماية والاستخدام المعقول لثروات والأحياء البحرية، وحماية المحيط الجوي من التلوث ،حماية النباتات والغابات والحيوانات البرية ،حماية المخلوقات الفريدة).

- ***حماية الدولية للبيئة المحيطة :***

وانطلاقا مما سبق يمكن تعريف القانون الدولي للبيئة بأنه:<<مجموعة قواعد ومبادئ القانون الدولي التي تنظم نشاط الدول في مجال منع وتقليل الأضرار المختلفة التي تنتج عن مصادر مختلفة للمحيط البيئي >>.[2]

- ***الاتفاقيات الدولية لحماية البيئة :***

أبرمت مجموعة من الاتفاقيات بشأن حماية البيئة سواء على المستوى العالمي، أو الإقليمي أو الثنائي:

✓ ***على المستوى العالمي :***

تعددت وتنوعت الاتفاقيات التي تم إبرامها على المستوى العالمي بشأن معالجة قضية البيئة أهمها:

- اتفاقية لندن 1954 والخاصة بمنع تلوث البحار بالنفط .
- اتفاقية باريس 1960 بشأن التجارب الذرية .
- اتفاقية 1969 بشأن التدخل في أعالي البحار في حالات الكوارث الناجمة عن التلوث وقد عالجت هذه الاتفاقية القواعد المنظمة للإجراءات الضرورية لحماية الشواطئ في حالات وقوع أضرار ناشئة عن كوارث نفطية في أعالي البحار .
- اتفاقية بروكسيل 1970 بشأن صيد وحماية الطيور

[1] المرجع السابق ، ص 171.

[2] بجاجي منصور ، **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، ص 106. مرجع سابق

- اتفاقية باريس عام 1972 المبرمة في إطار منظمة (اليونسكو) بشأن حماية التراث الطبيعي والثقافي.
- اتفاقية أسلو 1972 بشأن منع التلوث البحري من خلال إلقاء النفايات من الطائرات والسفن.
- مجموعة المبادئ الصادرة عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية عام 1972 .[1]
- الإعلان العالمي للبيئة في استوكهولم سنة 1972 ويعتبر بمثابة اللبنة الأولى في صرح القانون الدولي للبيئة .
- اتفاقية واشنطن 1977 في إطار منظمة العمل الدولية، بشأن حماية العمال من الأخطار المهنية الناجمة في بيئة العمل عن تلوث الهواء وعن الضوضاء والاهتزازات.
- الميثاق العالمي للطبيعة سنة 1980 .
- اتفاقيات الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982 .[2]
- اتفاقية فيينا 1982 بشأن حماية طبقة الأوزون وقد قررت إن على الدول الأطراف أن تتعاون معا في ترقية التنمية ونقل التكنولوجيا والمعرفة ذلك بما يتفق مع قوانينها ولوائحها وممارساتها العلمية وآخذا في الحسبان حاجات الدول النامية .
- الاتفاقية الدولية المبرمة سنة 1986 بشأن المساعدة المتبادلة في حالة وقوع حادث نووي.[3]

كما صدر في هذا السياق مجموعة من الإعلانات والمواثيق الدولية التي احتوت بدورها على العديد من المبادئ المتعلقة بالبيئة منها على الخصوص:

- الإعلان الصادر عن قمة الأرض بريو دي جانيرو1992.
- بروتوكول كيوطو 16 مارس 1998 الذي يلزم الدول المتقدمة بالحد من الأنشطة الاقتصادية.[4]

✓ ***على المستوى الإقليمي :***

- الاتفاقية الإفريقية لحفظ الموارد الطبيعية 1968 م ؛
- اتفاقية هلسنكي 1974 بشأن حماية البيئة لبحر البلطيق ؛
- مبادئ هلسنكي 1975 الصادرة عن مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي .

---

[1] المرجع السابق، ص 110.

[2] المرجع نفسه، ص 111.

[3] الاتفاقيات البيئية الدولية، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)**، 2002.ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

- اتفاقية برشلونة بشأن حماية البحر الأبيض المتوسط من التلوث 1976م؛
- إعلان مبادئ الصادر في إطار مجلس أوروبا 1978 بشأن مكافحة التلوث الهوائي .
- اتفاقية الكويت الإقليمية للتعاون في مجال حماية البيئة البحرية من التلوث عام 1978 م.
- اتفاقية حماية البيئة المبرمة 1979 بين الدول الاسكندينافية .
- الاتفاقية الأوروبية عام 1979 بشأن حفظ الأحياء البرية والسواحل الطبيعية الأوروبية.
- الاتفاقية المبرمة 1979 في إطار اللجنة الاقتصادية الأوروبية بشأن مكافحة التلوث البعيد المدى عن الحدود ؛
- اتفاقية جدة 1982، بشأن حماية البيئة البحرية للبحر الأحمر وخليج عدن .[1]

✓ ***على المستوى الثنائي :***

يمكن القول بأن العمل الدولي على المستوى الثنائي يعتبر محدودا إلى حد كبير بالمقارنة مع المستويين السالفي الذكر ، لأن الدول عادة ما تنظم علاقاتها المتبادلة مع بعضها البعض بصورة ثنائية ووفقا المقتضيات مبدأ السيادة ومن تطبيقات العمل الدولي على هذا المستوى نشير إلى المعاهدات الأربعة التالية :

- المعاهدة المجرية – النمساوية 1956 بشأن الاستخدامات الاقتصادية للمياه .
- المعاهدة الهندية – الباكستانية 1960 بشأن استخدام نهر الهندوس
- الاتفاق الروسي – البولندي 1964 بشأن المحافظة على المياه السطحية والجوفية ومكافحة التلوث .
- المعاهدة الأمريكية – الكندية 1972 بشأن أحواض المياه في البحيرات العظمى .[2]

[1] المرجع السابق،ص25.

[2] المرجع نفسه،ص 27.

خلاصة:

من خلال عرضنا لهذا الفصل نلاحظ أن العلاقة التي تجمع بين الإنسان والطبيعة هي التي تبرر الوضع الذي هي عليه حالة البيئة بحيث أننا أدرجنا فيما سبق المراحل التي مرت بعلاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية المحيطة به، ومدي انعكاس السلوك البشري على الطبيعة ، بحيث أن الإنسان في القديم أي قبل عصر النهضة وبروز العلم الحديث لم تكن هناك تأثيرات خطيرة على الطبيعة يستدعي ذكرها ، إلا انه مع تطور العلم واكتساب التقنية أصبح الإنسان يهدد خطر على البيئة الطبيعية وعلى الكوكب الأزرق ككل ، فلاحظنا بروز مشكلات بيئية خطيرة أصبحت تشكل تهديد على التواجد البشري على كوكب الأرض ،فاتجهت كل أنظار العالم إلى من علماء وحقوقيون وتربيون إلى إيجاد الحلول لتدارك الوضع البيئي الراهن وذلك بوضع برامج تعليمية توجه سلوك البشر ، واختراع تكنولوجيا جديدة لا تتسبب في إخلال بالطبيعة ، وسن قوانين على المستوى العالمي لكي تحد من خطر القائم ، إلا أن الفلسفة لم تقف موقف المتفرج من كل هذه الأحداث فبرزت عدة نظريات فلسفية تدافع على الطبيعة ومكوناتها ، وهذا ما سنعرضه فيما يلي .

الفصل الثالث

الفصل الثالث : أخلاقيات الطبيعة من منظور الفلسفات الغربية

تمهيد:

❖المبحث الأول : من منظور المذاهب الفلسفية الكبرى .

- المطلب الأول : البراغماتية .
- المطلب الثاني:العقلانية.
- المطلب الثالث:التجريبية.
- المطلب الرابع:الوجودية.
- المطلب الخامس:المادية.

❖المبحث الثاني :من منظور الفلسفة الإيكولوجية المعاصرة.

- المطلب الأول : الإيكولوجية العميقة .
- المطلب الثاني : الإيكولوجية النسوية .
- المطلب الثالث : الإيكولوجية السياسية .
- المطلب الرابع :الايكولوجية الاجتماعية .

خلاصة

خاتمة

وكخاتمة لبحثنا هذا حول إشكالية " أخلاقيات احترام الطبيعة في الفكر الغربي المعاصر"نخرج بنتيجة مفادها أن الأخلاق البيئية هو فرع من فروع الفلسفة البيئية المعاصرة ، بل نستطيع أن نقول هي الأساس التي تقوم عليه هذه الأخيرة ، لأن الفلسفة البيئية لم تظهر في الساحة الفكرية إلا في العقود الثلاثة الأخيرة ، ولعلنا لا نجافي إذا قلنا أن الاهتمام العالمي بالبيئة لم يبدأ إلا في سبعينيات القرن العشرين ، فهذا العقد من القرن الماضي شهد الكثير من المؤلفات والندوات والمؤتمرات والمظهرات حول البيئة المحيطة بالإنسان ، وهذا الاهتمام لم يأتي إلا بعد عدم قدرة الإنسان في تحكم والسيطرة في الوضع التي آلت إليه الطبيعة وتشابك العلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة وبعد تحليلنا لعناصر بحثنا هذا خرجنا بعدة نتائج وحلول فيما يخص البيئة وأخلاقياتها وسنوردها كالأتي :

- أن الإنسان في علاقته مع الطبيعة مرا بمراحل عدة أهمها مرحلة حماية الإنسان من البيئة حيث كان الإنسان يحترم الطبيعة ويقدسها ولم يكن بعد متمكن من السيطرة عليها ، إلى مرحلة حماية البيئة من الإنسان ومن التكنولوجيا المبتكرة في ظل التقدم الحاصل في جميع المجلات الحياتية والتأثير البليغ على الطبيعة والسيطرة عليها.
- أن المشكلات البيئية بتنوعها هي من فعل الإنسان فلولا وجوده لما وجدت هذه المشكلات لذالك يعتبر المشكلة الرئيسية التي تواجه الطبيعة.
- الحل الوحيد لتجاوز الأزمة البيئية هو إلزامية أخلاقية للإنسان تقيد أفعاله اتجاه الطبيعة
- أن الوضع البيئي الحالي في حالة يرثى لها وخاصة مع تزايد المتسارع في النمو الديمغرافي مما يزيد في نسبة المشكلات الأخرى ، إلا أن أخطر من ذلك مشكلة التلوث التي غزت كل مكونات الطبيعة ما نشأ عنه مشاكل عويصة يستحيل حلها .ومع اعتماد الإنسان للموارد الطبيعية اعتمادا كليا فبآت هذه الثروات الطبيعية في قيد النفاذ.

خاتمة:

- إن النسق الإيكولوجي التي تقوم عليه فلسفة البيئة يعتمد على الرؤية التوافقية بين الإنسان والطبيعة المحيطة به ،وذلك بتوجيه الفعل الإنساني مع ما يتوافق لخدمة الطبيعة وقوانينها الإلهية التي أوجدها الله فيها بالفطرة ، وينعكس الخير العام على الإنسان والطبيعة .
- الفلسفة البيئية جاءت كرد فعل عن منظومة التمركز البشري في المذاهب الفلسفية التي سبق ذكرها والتي تجعل من الإنسان هو مركز الكون وتخوله كل الحقوق والحريات في تعامله مع الطبيعة ومع الكائنات الحية الأخرى ،ونشأ هذا الاعتقاد بالتفوق النوعي للبشر نسبة للكائنات الأخرى إلى تعريف فلاسفة اليونان للإنسان بوصفه حيوانا عاقلا مفطور بالطبيعة على التنظيم السياسي ولذلك تع تبر الفلسفة هي المتسبب الرئيسي في التأزم البيئي من جعلها الإنسان مركز الكون لذلك فلا يمكن حل هذه المشكلات إلا عن طريق الفلسفة.
- الفلسفة البيئية تعتني بالطبيعة لذاتها وليس لصالح الإنسان ، بمعنى أن هناك من الفلاسفة نادوا باحترام أخلاقيات الطبيعة ولكن ليس لقيمتها الذاتية ككائن حي وإنما لحماية مصالح الإنسان ، أما الفلسفة البيئية تنادي باحترام أخلاقيات الطبيعة لأجل الطبيعة كونها كائن من الكائنات الحية على غرار البشر .
- لتحقيق النتائج المرجوة من الفلسفة البيئية يجب الالتزام بمبادئ الأخلاق البيئية (تحقيق الذات و المساواتية) وتطبيق البرامج المطروحة لتحصيل المنفعة البيئية العامة .

وفي الأخير يستدعي منا أن ننبه إلى أمر هام هو يجب الاهتمام بالبيئة بشكل اكبر ويجب على أي دولة أن تتخذ إجراءات أمنية وقانونية صارمة في تعاملها مع المشاكل البيئية.

تمهيد:

تعد الفلسفة البيئية أهم فروع الفلسفة التطبيقية في عصرنا ذلك الفرع الذي يعني بدراسة البيئة ومشكلاتها تلك المشكلات التي ترتبت على التقدم التكنولوجي والعلمي الرهيب الذي هدد البيئة الطبيعية لحياة الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان. فالفلسفة التي تحاول أن تعالج الوضع البيئي هي نفسها التي تسببت فيه والخاصة الفلسفة الحديثة التي طغى عليها الجانب العلمي وأصبحت تنظر للإنسان هو الحقيقة الوحيدة في هذا العالم وان كل المخلوقات هي مجرد وسائل يستعملها كيفما يشاء لتحقيق غاياته وسعادته على حساب الكائنات الأخرى ، وهذا ما وضعه في مأزق كبير اليوم فأصبحت الفلسفة التي أدت إلى هذا الوضع تحاول أن تتداركه بطرح أفكار مغايرة تماما لتغير نظرة العالم للإنسان و إلى الطبيعة ، فظهرت تيارات في الفكر المعاصر تأخذ على عاتقها مهمة تحليل الجوانب الفلسفية للأزمة البيئية، وتطرح في هذا السياق سؤالا مركزيا فحواه: ما مدى حاجتنا – نحن البشر – إلى فهم جديد لعلاقتنا مع العالم الطبيعي في عصر التدهور البيئي الذي نعيشه؟

❖ المبحث الأول :من منظور المذاهب الفلسفية الكبرى .

إن اغلب الفلسفات والنظريات التي ظهرت عبر العصور كان لها صلة وثيقة بالطبيعة فمعظمها مستمدة أفكارها من فلسفة الطبيعة بصفتها أصل الفلسفة ،ولذالك فان مجمل النظريات والمذاهب الفلسفية التي نشأت من الفلسفة اليونانية إلى غاية يومنا هذا "الفلسفة المعاصرة" نجد في طياتها أفكار وأراء متعلقة بالطبيعة وأخلاقياتها وكيفية التعامل معها ،وهذا ما سنلاحظه في ما تتضمنه التيارات الآتية.

• المطلب الأول : البراغماتية (مذهب المنفعة).

البراغماتية هو مذهب فلسفي يقوم على المنفعة تمتد جذوره من اثر مذهب الابيقوريين (نسبة إلى ابيقور340-270 ق .م)، مذهب اللذة الذي يرى أن الطبيعة هي معيار الخير أو المنفعة هي تتكون في نظره:

<<أن الطبيعة تتكون من جسيمات غير مرئية بالنسبة للعين المجردة وتتخذ أشكالا متغيرة جدا وغير منقسمة وتسمى ذرات وتتحرك بشكل مستمر وتسقط وتدور في خلاء لامتناه وتغير مساراتها بالاتفاق وبلا سبب وتصطدم ببعضها ، وتتكون مجاميع هائلة من الركام وتتشكل منها بطريقة عجيبة العوالم ، ويوجد عدد لا متناه من الذرات ولكن الطبيعة هي الكل الذي يفهم الكل بما أن الجميع يخضعون لنفس المعلم ولا نجد في الكون إلا الخلاء والأجسام المتكونة من الذرات >>[1]

إن النقطة الحاسمة في الفيزياء الأبيقورية هي الانحراف غير المتوقع للعناصر الجزئية التي تحدث عنها . ويعني هذا أن الابيقريون نظريتهم تقوم على الصدفة أي غير حتمية للطبيعة ،وإنها – أي الطبيعة– تتحرك من محض الصدفة وليست الآلهة التي تحركها ، وعلى هذا الأساس يرى النفعيون أن الصدفة قانونا أخلاقيا وتتيح له دراسة الطبيعة بان يعتمدها كمعيار منطلق للخير بحيث حينما يبتعد المرء عن الطبيعي ويقوم بإهماله ونسيانه فانه يحرم نفسه من كل سعادة ممكنة ، إذ نجد ابيقور يدعو إلى ترضية الرغبات الطبيعية والضرورية التي تعود إلى حياة الجسم(الغذاء والشراب واللباس

[1] زكريا إبراهيم.**المشكلة الخلقية (مشكلات فلسفية6)**،:ص:120. مرجع سابق.

.....) والى حياة والضرورية التي تعود إلى حياة الجسم(الغذاء والشراب واللباس .....) والى حياة الروح(التدرب على التفكير وحب الحكمة)[1] . ويجعل اللذة هي الخير الواقعي والمنفعة الحقيقية ومبدأ وغاية الحياة السعيدة.

ولم يقف "ابيقور" عند هذا الحد بل قد دعي أيضا إلى التحكم في الدوافع الدنيا واعتبر الفضيلة مظهرا من مظاهر " ضبط النفس" وتغلب "القيم العليا" على "القيم الدنيا". ورفع مستوى الغاية إلى المسائل الأخلاقية، أي العيش برقي وتهذيب والاستمتاع العقلي بالجمال وبالخير وبالحق. [2]

وقد طور "تشارلز بيرس" (1839-1914) والذي يعد مبتكر كلمة البرغماتية في الفلسفة المعاصرة ،وادخل مفهوم"الفكرة"على مبدأ اللذة لتنظيم اللذات لأنها لو تركت لذاتنا وشأنها لتحولت إلي حشد متناقض فوضوي من الملذات وتأثرت بمجال الوعي كله.

<<انصرف أتباع الفلسفة البراغماتية في أمريكا عن البحث في المبادئ الأولى والغايات القصوى (كالمثل العليا) إلى البحث في نتائج الأفكار وآثار المعتقدات ، فالفكرة عندهم مشروع للعمل ،خطة لحل إشكال،اقتراح للتخلص من مأزق ، وهي صواب متى تحولت في حياة صاحبها إلى سلوك ناجح وخطأ متى انتهت إلى سلوك فاشل، وبهذا انتقت الحقيقة المطلقة وبطل معيارها الصوري في المنطق التقليدي، وامتد هذا الموقف الابستمولوجي إلى مجال الأخلاق>>[3]

ويعرف وليم جيمس الحقيقة بأنها مطابقة الأشياء لمنفعتنا ،لا مطابقة الفكر للأشياء ،وكما يؤكد جيمس الذي طور الفكر ونظَر له في كتابه "البراغماتية " (بأنها لا تعتقد بوجود حقيقة مثل الأشياء مستقلة عنها).[4]

فالفلسفة البراغماتية تنظر للإنسان على انه مخير في أفعاله نحو غيره من البشر أو غير البشر بما فيهم الطبيعة ،حيث أعطت للإنسان حرية مطلقة وإرادة كاملة في جميع تصرفاته ،ومنحته

---

[1] المرجع السابق:ص:121

[2] المرجع نفسه :ص:124.

[3] عثمان أمين ،**الفلسفة الرواقية** ،دار الفارابي . القاهرة ،1971،ص:270

[4] الحجيلي منصور بن عبد العزيز ،**البراغماتية عرض ونقد**،PDF (www.pdffactory.com):ص285

الحرية المطلقة في التصرف كيفما يشاء.إن الفكر البراغماتي هو المسيطر أو السائد في الحضارة الغربية اليوم .

- **المطلب الثاني:العقلانية.**

يثير لفظ العقلانية فكرة الثقة الراسخة في العقل الإنساني وفي مناهجه وفي المعيار الذي تحد الحقيقة وفقا له، والعقلانية مذهب يقوم على الاعتقاد بأن:

- العقل قادر على اكتشاف عمق الأشياء وتقديمه في خطاب منسجم .
- المعرفة اليقينية لازمة عن مبادئ ثابتة وقبلية وبديهية.
- لا يمكن للحواس أن تقدم سوى نظرة غامضة ومؤقتة عن الحقيقة (روني ديكارت)
- التجربة غير ممكنة أصلا إلا بالنسبة إلى فكر يملك مبادئ كلية وضرورية تقوم بتنظيم معطيات العالم الخارجي الحسية (إمانويل كانط). [1]

إن روني ديكارت في رؤيته العقلية للطبيعة يري أننا اتجهنا صوب مركزية بشرية وأهملت ما سبقها من التاريخ ،وقدمت نفسها كمشروع للحداثة البشرية لم يرق إليه كائن من قبل وغدت مقولة ديكارت " أنا أفكر إذا أنا موجود"تعبيرا صارخا جديدا عن مركزية الإنسان في هذا الكون . [2]

فمع ديكارت صعدت الأنا والذات الإنسانية وهبط العالم إلى مجرد امتداد (الثنائية الديكارتية)، لقد تأسست الثنائية الديكارتية على التمييز الجوهري بين الفكر والامتداد، الذات والموضوع و هما الإنسان والطبيعة،فالإنسان إنسان بالفكر والوعي لأنه "كوجيتو"، أما ما عداه، فهو قوي ميكانيكية عمياء.،فالمادة عند ديكارت ممتدة والروح غير الممتدة وأصبحت الطبيعة بمثابة آلة ضخمة يمكن تفكيكها إلى أجزاء صغيرة بغية فهمها ،وهذه الأجزاء تخضع لقوانين ميكانيكية الصارمة ،وأصبح هدف الإنسان ،فهم قوانين للسيطرة عليها وأصبح العلم وسيلة للسيطرة على العالم وعلى الطبيعة وارذاخها لخدمة وصالح الإنسان .هذه النظرة التي سيطرت على العالم مع نشوء العلم الحديث والفلسفة الحديثة.[3]

---

[1] ريشنباخ ،**نشأة الفلسفة العلمية**، تر:فؤاد زكرياء ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ،1968،ص237.

[2] جنفياف روويس لويس ، **ديكارت والعقلانية** ، تر:عبده الحلو ، ط 4،منشورات عويدات ،بيروت باريس ،1988،ص 81 بتصرف.

[3] المرجع نفسه،ص 82 بتصرف.

ويرى ديكارت أن معرفة الطبيعة تتم عن طريق إعادة إنتاج الطبيعة وليس فقط معرفة أسبابها وعللها والقوى التي تحتويها ،كما ينتقد الفلسفة التأملية التي سيطرت على التعليم في أوروبا إلى حدود العصر الحديث لكن تبقى الغاية التي جعلها ديكارت لهذه المعرفة الطبيعية (وهي السيطرة على الطبيعة وتملكها)مثار جدال ونقاش ،لذلك انتقد العديد من الفلاسفة هذا الهدف ومن بينهم "ميشيل سير "، الذي تساءل : (إذا كان الهدف من العلم الطبيعي هو التحكم في الطبيعة فهل يمكن التحكم في تحكمنا ؟، بمعنى هل نستطيع السيطرة على العنف البشري الذي دمر الطبيعة بدعوى السيطرة عليها ؟إنها فكرة خطيرة هيمنت على الحضارة الغربية منذ ديكارت وكانت لها أثار سلبية على الطبيعة والوجود).[1]

إن مفهوم الديكارتي لا ينطبق فقط على الطبيعة بل سحبه ديكارت حتى على الجسد الحي بصفة عامة (الحيواني والإنساني)،حيث اعتبره آلة خالية من الوعي وتسير وفق مبادئ وقوانين ميكانيكية مستقلة عن الوعي أو الفكر ،وهذا يؤسس لمشروعية الفكر والوعي في القيادة هذه الآلة والتصرف فيها بحرية ، يعلق "كانغيلهم" على الفكرة الديكارتية ، حيث يؤكد أن ديكارت فعل بالجسد الحي ما فعله "أرسطو " بالعبد ، وذلك عبر إنكار الوعي والإرادة عنهما من أجل تبرير سلبهما كل اعتبار أخلاقي يقيد الفعل البشري إزاءهما.[2]

جاءت فلسفة "كانط" عن الطبيعة بفكرة "أن العالم تتم صياغته بمقولات وأحكام موجودة في العقل ،وتنتهي إلى أن عالم النومينيا Noumenon،أي عالم الشيء في ذاته ،وهو عالم غير معروف ولا يمكن أن نعرف منه إلا عالم الظواهر وحسب ،فإذا كان الأمر كذلك فإن الطبيعة كلها غير ، كيف لنا أن نتحدث عن قيمة خاصة داخلية للبيئة؟ "

وجعل "كانط" فيما بعد فلسفته العقل أداة تصيغ الواقع وفقا لقوانين وقواعد ومنظومات ، هي من بناء العقل الإنساني وقدرته الذاتية حتى مفهوم "الواجب "أو" الوازع الأخلاقي " غدا مسألة شخصية من داخل الإنسان من دون وساطة خارجية ، وسينتهي كانط إلى القول أن كل ما يمكن معرفته هو الظاهرة ،أما الشيء في حد ذاته فلا يمكن معرفته.[3]

---

[1] المرجع السابق :ص 82.

[2] أبو دية أيوب ،**علم البيئة وفلسفتها**:ص 129. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه :ص 130.

وحسب التفسير الكانطي لأخلاق الطبيعة فهو يرى :" أن من المألوف القول إن الخلقية تفرض قيودا على كيفية معاملة الحيوانات ،يجب ألا نركل الكلاب ونضرم النار في أذيال ونعذب القوارض أو الببغاوات ،من الناحية الفلسفية ليست القضية إلى حد بعيد ،هي إن كانت هذه الأفعال خاطئة بل لماذا هي خاطئة؟"[1]

إن الجواب المفضل لدى كثير من الفلاسفة بمن فيهم توما الإكويني وإمانويل كانط ،يتمثل في أن الناس الذين يعاملون الحيوانات بهذا الأساليب تنشأ لديهم عادة تميل بهم ، مع الزمن إلى معاملة البشر على نحو مشابه ،وهذا يعني أن على الإنسان أن يلتزم بأخلاق نحو الطبيعة ليس من أجل الطبيعة في حد ذاتها وإنما خوفا من التصرفات الإنسان السيئة نحو الطبيعة تنعكس على البشر وبالتالي تشكل خطر عليه ،لان العقلانيون يعترفون بالحقيقة الوحيدة وهي الإنسان أو" العقل الإنساني".[2]

أما راسل فقدم آراءه حول الطبيعة من خلال مقارنة الفكر اليوناني القديم بالفلسفة الحديثة ونظرتهم حول الطبيعة، فحسب راسل أن نظرة الفلاسفة اليونانيين في القديم للطبيعة كانت نظرة عاشق لها ومحترم لقوانينها، انجذبوا إليها بعقل عاطفي جبار، ومن قوة هذا العقل برزت حركة العلم الحديث كلها التي شكلت منعطفا حاسما من خلاله تحول رجل العلم من عاشق ومحب للطبيعة إلى طاغية جبار مسيطر عليها وهذا ما ميز الفلسفة الحديثة عن القديمة. [3]

[1] المرجع السابق،ص،130

[2] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية** ،**ج 1**،**تر: رومية معين** ،ص35. مرجع سابق

[3] أبو دية أيوب ، **علم البيئة وفلسفتها** ، ص 132. مرجع سابق

(جدول يمثل مقارنة بين الفلسفة القديمة والحديثة وتعاملهم مع الطبيعة .)[1]

الطبيعة في الفلسفة القديمة.	الطبيعة في الفلسفة الحديثة.
– تأمل الطبيعة.	– تسخير الطبيعة.
– معرفة الطبيعة.	– الانسجام مع الطبيعة.
– الإنصات إلى الطبيعة.	– السيطرة على الطبيعة.
– احترام ومحبة الطبيعة.	– استخراج خيرات الطبيعة.

ويرى راسل أن مَكمَن السعادة في تحقيق الإنسان الانسجام مع الطبيعة.، ونقد فكرة بيكون "العلم والمعرفة قوة للسيطرة على الطبيعة" كما ابرز راسل النتائج المتمخضة عن علاقة السيطرة والهيمنة حيث تحولت الطبيعة إلى هيكل من العظام المقعقعة وهذه إشارة إلى القضاء على الطبيعة من خلال استنزافها وتخريبها وتدميرها.

أما "باشلار " سعى إلى البرهنة أن التقدم العلمي يقود إلى انقلاب جذري في فهم العلاقة المتبادلة بين العقل الإنساني وبين الطبيعة ،ويعتقد "باشلار" أن أفكاره العقلانية تجسد مذهبا عقلانيا ، لأننا عندما نكون في علاقتنا مع مواضيع الفيزياء المعاصرة ، فإننا نقف أمام طبيعة جديدة ، أمام طبيعة وسائلية ومخترعة بطرق إنسانية في التاريخ الإنساني ،وفي المستوى المعاصر للعلم (وخاصة في الفيزياء وفي الكيمياء)لا يتعلق بموضوع المعرفة العلمية الأشياء وظواهر العالم الخارجي التي تعتبر معطيات مباشرة للطبيعة ، بل المواضيع المعقدة التي نشأت نتيجة تركيب دقيق وعميق من قبل العقل العارف وبمساعدة التقنية ولكنها بنفس الوقت لا تفقد واقعيتها حيث يقول "باشلار" :

<< إذا ما تتبعنا الفيزياء المعاصرة فإننا سندع جانبا الطبيعة ، من أجل أن تدخل في معمل الظواهر ، والموضوعية العقلية ،الموضوعية التكنولوجية ، والموضوعية الاجتماعية تلك هي الآن الصفات المرتبطة بعضها ببعض بشكل دقيق وإذا ما نسينا ولو واحدة من هذه الصفات ، فإننا ولا

[1] المرجع السابق ، ص 132.

شك سنتورط في "الطوباوية "وفلسفة العلم التي لا تريد أن تكون طوباوية يجب أن تطمح إلى تشكيل أو إقامة تركيب هذه الصفات الثلاث .>>[1]

- **المطلب الثالث: التجريبية.**

تطلق التجريبية أساسا على كل الفلسفات التي تعتقد بأن التجربة هي وسيلتنا ومصدرنا لاكتساب المعارف والكشف عن حقائق الأشياء ، فالتجربة ، في نظر أنصار المذهب التجريبي ،هي أصل المبادئ والأفكار التي يكونها العقل ، ويمكننا القول في التعريف في تعريف التجربة بأنها نشاط الملكات العقلية باعتبارها تزود الفكر بالمعارف التي لا تشمل عليها طبيعة الفكر وحدها ، أنها قناة المعرفة بالعلم الخارجي التي لا يمكن للذات العارفة الاستغناء عنها .[2]

ومن هنا نستنبط آراء الفلاسفة التجريبيين حول الطبيعة وأخلاقياتها فهم برأيهم أن الطبيعة هي مجرد حقل تجارب يحق للإنسان أن يتعامل معها بحرية مطلقة ، تحت تبرير الوصول إلى المعرفة الحقة للطبيعة ،فمع بروز المنهج التجريبي أصبح ينظر للعلم والمعرفة وسيلة للسيطرة على الطبيعة ، هذا ما جاء في شعار الذي رفعه الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون في مطلع القرن السابع عشر << المعرفة قوة للسيطرة على الطبيعة>>

وهذا ما ذكره محمد عابد الجابري في كتابه مدخل إلى فلسفة العلوم حيث قال:<< لم يكن بيكون يرمي إلى إنشاء فلسفة جديدة أو تركيب نظام فلسفي معين ، وإنما كان هدفه الأساسي "إصلاح أساليب التفكير وطرق البحث" لقد انتقد الفلاسفة السابقين من عقلانيين وتجريبيين ,فالأولون كانوا كالعنكبوت الذي يبني منزله من داخله ، والآخرون كانوا كالنمل الذي يجمع من الخارج زاده ، فحين أن الفيلسوف الحق في هذا العصر يعني العلم أيضا >> [3]

فحسب رأى بيكون على الفيلسوف أن يأخذ من الظواهر والحوادث ، وبواسطة التجربة ، ما يبني به العلم والفلسفة ، وبالدرجة الأولى العلم النافع ، فالفلسفة القديمة ، إنما فشلت — في رأيه —

---

[1] – ساخاروفا ،ت.أ. ، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية (دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية)**تر: احمد برقاوي ،ط1،دار دمشق ن بيروت 1984،ص 150.

[2] – عبد الرحمان بدوي ،**مناهج البحث العلمي** ، ط3 وكالة المطبوعات شارع السالم ، الكويت ،1977،ص ص.128 ،129.بتصرف.

[3] – محمد عابد الجابري ،**مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي)**ط5 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،2002،ص 237.

لكونها كانت تهتم المعرفة لذاتها ، ولان الشغل الشاغل للفلاسفة كان إقحام خصومهم والعمل على التفوق عليهم في المناظرة والجدل ، والشيء الذي جعل الفلسفة القديمة تبقى مجرد جدال عقيم بألفاظ فارغة ، في موضوعات شائكة لا حل لها ، هذا في حين أن المهم هو أن نعيش عيشة أحسن ونعمل على مصير بلادنا وسيادته الإنسانية ... وهذا كله إن يأتي حسب بيكون إلا السيطرة على الطبيعة.[1]

فالهدف من المعرفة هو هدف نفعي ،إنه السيطرة على الطبيعة وإخضاعها العملية ، وذلك هو الدرب الجديد الذي يجب أن تسير فيه الفلسفة والعلم ،وهو درب يختلف كلية عم الدرب الذي وضع فيه فلاسفة اليونان وسار فيه"علماء" القرون الوسطى ، لم تعد الفلسفة "محبة الحكمة "إن مهمتها الآن السيطرة على الطبيعة لفائدة الإنسان ... ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟

إن تغيير الهدف يستلزم تغيير في الوسيلة ومن هنا نقطة البدء يقول بيكون<<لا يمكن السيطرة على الطبيعة إلا بالخضوع لها ،لا بالثورة ضدها ،يجب أن نتعلم كيف نفهم الطبيعة ،كيف نبحث عن نماذج الأشياء وصورها التي توجد فيها ،عن خصائص الأشياء ، ومن الميادين التي يجب أن تستعمل فيها إن ذلك هو ما يمكننا من توقع نتائج أعمالنا ، وبالتالي التحكم في الضرورة التي تريد الطبيعة>>[2]

أما "توماس هوبز" فقد كان متأثر بفلسفة غاليلو إلى درجة أن في فلسفته ظهرت أفكار غاليلو الذرية ،بمعنى أنه فسر الطبيعة والعلاقات الاجتماعية انطلاقا من النظرية الذرية ،أراد هوبز أن يؤسس لدولة الإنجليزية الحديثة فاستعان بما ينتجه العلم لتحقيق أهدافه ،وحاول تطبيق النظرية على السياسة والاجتماع ،كذلك نجد نص قانون القصور الذاتي ، الذي توصل إليه غاليلو ،منشور في مختلف حواشي كتاب هوبز "ليفايثان" ، ثم ينطلق هوبز لتطبيق هذا القانون على المجتمع والإنسان ، على عالمه الأخلاقي والمادي معا ، إذ يدعو إلى تغيير السلوك البشري ، ويقترح استخدام التشريعات ووضع الحوافز لتحقيق ذلك.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص ص 237 ،238.بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 238.

[3] أبو دية أيوب ،**علم البيئة وفلسفتها** ، ص133. مرجع سابق

ونجد "جون لوك" ، يصرح أن من وظيفته كفيلسوف ،أن يكنس الأوهام العالقة في أذهان الناس ، كي تستقبل عقولهم العلوم التي جاء بها إسحاق نيوتن وقوانينه في الجاذبية والحركة دون مراعاة النتائج التي تترتب عن تطبيقها ،التي تنعكس على الإنسان والطبيعة ، حيث اعتبر "حون لوك" أن وظيفته كفيلسوف تتمحور في محو المعتقدات الفكرية العالقة في أذهان الناس والتي يعتبرها عائق في وجه التقدم والمعرفة العلمية ،تلك المعرفة الجديدة التي بدأ نيوتن يصوغها في نظام شبه متكامل .[1]

وعلل جون لوك ،فلسفيا كيف أن يتقبل العقل البشري فكرة اللامتناهي في مسائل متنوعة ، كالمكان والزمان والعدد ونحو ذلك ،كما أخذ في تقريب الفكرة إلى الأذهان ،فقد انتقد اعتقاد البعض السائد أنهم يعرفون الآخرة ، ويؤمنون بها ، فيما ظلوا يرفضون تملك فكرة المكان اللامتناهي لذلك سعى إلى توضيح ذلك وإلى اختراق العقل التقليدي لزرع بذور العلم الجديد. فهذا المعتقد يوضح لنا نظرة لوك للطبيعة فهو يراها أنها مجرد مكان بذور العلم الجديد[2]. فهذا المعتقد يوضح لنا نظرة لوك للطبيعة فهو يراها أنها مجرد مكان لامتناهي يجب ألا تعيقنا الأفكار القديمة الثقافات المتوارثة في اكتشافها وإدراكها بعقولنا عن طريق التجربة .

- **المطلب الرابع :الوجودية .**

هي فلسفة ينصب اهتمامها على وجود الإنسان ، وتعارض جميع الفلسفات الماهوية التي تهتم بالنفاذ إلى ماهية الموجودات ،فهي تنظر للإنسان على نحو يميزه عن باقي الموجودات الأخرى ،وباعتباره كائنا فريدا ومتميزا لأنه لا يملك ماهية أو طبيعة جاهزة ، فبالنسبة إلى "هيدغر " ماهية تكمن الإنسان في وجوده — في العالم –،وهو يعتبرها الخاصة الأساسية للوجود الإنساني ،وهي تعطي كامل الحرية للإنسان في التفكير والاعتقاد وحتى السلوك .

فالوجودية جاءت عبارة عن صرخة إنسانية على استعباد الفرد واستغلاله وتجريده من إنسانيته ومعاملته كقطعان الماشية ... إنها ثورة على جعل الفرد وسيلة لأية غاية ،لأن الإنسان هو الغاية في حد ذاتها .[3]

---

[1] المرجع السابق،ص 133.

[2] المرجع نفسه،ص 134.

[3] – منصور أنيس ، **الوجودية** ، ط9 ،دار نهضة مصر للنشر ،مصر،2010.،ص 41.

إن التفسير الانطولوجي للطبيعة يقوم على أساس أن العالم مرتبط بالوعي الإنساني وتجلياته على مستوى النظرية واللغة والنص بوصفها من تجليات الوعي الإنساني ،وهذه الرؤى قد جعلت الطبيعة الواقعية الحية مسألة ثانوية وموضوعا للمعرفة لا غير.[1]

فقد لخص هيدغر أفكاره حول الطبيعة عن طريق مفهوم التقنية وخطرها الموجه نحو البشر ، فحاور عصره محاورة نقدية وذلك بالعودة إلى مشكلاته, فمن خصائص هذا العصر أنه عرف اكتمال الميتافيزيقا اكتمالا نهائيا في ظل هيمنة الخطاب التقني الذي تحكمه نزعة عقلانية تتمركز حول ذاتها,و تسعى إلى تسخير التقنية لفرض رؤية تدميرية كانت الخطر الأعظم على العالم.والطبيعة ،فهل التقنية الحديثة نتيجة لتطبيق علوم الطبيعة على الواقع؟ وما هي المخلفات التي تركتها التقنية على الطبيعة وعلى الإنسانية حسب هيدغر؟ و ما هو السبيل لاستعادة سؤال الوجود في ظل معرفة ماهية التقنية؟ وهل تشكل التقنية تهديدا فعليا لمصير الإنسان؟[2]

هيدغر يرى أن التقنية وماهية التقنية ليسا نفس الشيء. عندما نبحث في ماهية الشجرة علينا أن نفهم أن الذي يحكم كل شجرة باعتبارها شجرة، ليس هو ذاته شجرة يمكن أن نصادفها ضمن أشجار أخرى. وبالمثل فإن ماهية التقنية ليست مطلقا شيئا تقنيا. وهكذا فإننا لن ندرك أبدا علاقتنا بماهية التقنية طالما اقتصرنا على تمثلها وممارستها، وعلى محاولة التلاؤم معها أو الهروب منها. ومهما فعلنا فسنبقى خاضعين للتقنية ومحرومين من الحرية سواء دافعنا عنها بانفعال أو أنكرناها.[3]

ومع ذلك فعندما نعتبر التقنية بمثابة شيء حيادي نكون عندئذ قد استسلمنا لها وبأسوأ الأشكال: لأن هذا التصور الذي حظي اليوم بحظوة خاصة يجعلنا عميانا تماما تجاه ماهية التقنية. ومنذ مدة ونحن ندرّس بأن ماهية الشيء هي ما هو هذا الشيء. نتساءل حول التقنية، عندما نسأل ما هي التقنية. وكل واحد يعرف الإجابتين الجاهزتين عن هذا السؤال. قول الإجابة الأولى: إن التقنية وسيلة من أجل تحقيق بعض الغايات. أما بالنسبة للثانية:فالتقنية فعالية خاصة بالإنسان. هاتان الطريقتان في تحديد التقنية متعاضدتان، وذلك لأن وضع غايات، وتكوين واستعمال وسائل كل ذلك

[1] المرجع السابق ،ص 66.

[2] – إبراهيم احمد: **إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر**،ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، قسنطينة،(ب ت)،ص 76

[3] هيدغر مارتن: **التقنية الحقيقة. الوجود**، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، سنة 1995 ص 44،بتصرف.

يعد من أفعال الإنسان، كما أن صنع واستعمال آلات وأجهزة وأدوات يعد جزءا من ماهية التقنية. هذه الأشياء المصنوعة والمستخدمة، بالإضافة إلى الحاجيات والغايات التي تحققها، كلها تشكل جزءا من ماهية . إن التقنية هي مجموع هذه المعدات، بل هي ذاتها عدة (باللاتينية نقول أداة) يمكن أن نسمي التصور الجاري للتقنية، والذي بمقتضاه تكون التقنية وسيلة وفعالية إنسانية، بالتصور الأداتي والأنتروبولوجي للتقنية[1].

- **المطلب الخامس: المادية.**

يشير لفظ المادية إلى الموقف الفلسفي الذي يرجع إلى مفهوم المادة فقط في تفسيره لمجمل ظواهر العالم الفيزيائي والأخلاقي ، ويرتكز هذا الموقف على أطروحة ميتافيزيقية عامة ، وهي أنه (لا وجود في الواقع لغير المادة) ، بمعنى أن المادة هي الشيء الوحيد الموجودة حقيقة ، ولا شيء غيرها على الإطلاق .[2]

ظهرت المادية كنظرية عن طبيعة الأشياء مع بدايات الفلسفة اليونانية، وامتد تأثيرها إلى غاية عصرنا الحالي هذا ما أشار إليه "برتراند راسل" في أوائل القرن العشرين في كتابه المقدمة حيث قال :<<انحدرت إلى زماننا بعناد برغم قلة المدافعين عنها من بين الفلاسفة ، ورافقت كل التطورات العلمية ، بل لقد كانت ، في حقب معينة رديفا ثابتا لأي رأي علمي >>[3]

قالت المادية بأوسع معانيها، بأن أصل وتطور كل ما هو موجود يعتمد على الطبيعة وعلى "المادة "أي على المستوى من الواقع الفيزيائي مستقل عن وسابق للفكر،

إن النظرية البارزة في المفهوم المادي للطبيعة هي نظرية "تشارلز داروين" ،حيث فسر الطبيعة على حسب نظريته المشهورة حول " أصل الإنسان"،فمن خلال أفكاره المستسقاة من فكره المادي حول الإنسان والطبيعة ،نجد داروين دحض في مؤلفه " التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان "

[1] المرجع السابق،ص45.

[2] ستالين ، **المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية** ، تر : قدري محمود حفلي ، دار دمشق للطباعة والنشر ، مصر ،2007، ص ص 8،9.

[3] برتراند راسل ، المقدمة ،في فريدريك ألبرت لانج ،**تاريخ المادية** ، تر: ثامر الصفار،PDF،ص5.

المنشور عام 1872المفاهيم القائلة بأن ما على الأرض هو من اجل الإنسان فقط فحسب رأيه أن الحيوانات جميعا ، بما فيها الإنسان تشترك في علاقات مادية وتخضع لقوانين التدرج.[1]

ويشير الباحث المختص في الداروينية ، "جون دارون" إلى أن <<داروين قد عرض آراءه حول الطبيعة والطبيعة الإنسانية ضمن رؤية أرحب لعالم نشط ،بشكل متواصل في توليد أشكال جديدة للحياة والعقل ، وهي آراء مادية مثلت مذهبا طبيعيا ، وسعى إلى أنسنة الطبيعة وتطبيع الإنسان >>.[2]

فداروين من خلال نظريته أصل الإنسان رفض مركزية الإنسان للكون ،فقد قللت أفكاره من منزلة الإنسان باعتباره قد انحدر من نوع أخر (القرد) "أدنى" منزلة ، هذا من جانب ، ومن جانب أخر رفعت من منزلة الأنواع الأخرى من الكائنات ،ضمن علاقتها بالبشر فللحيوانات في نظره ذكاء عقل أيضا لكنهما محدودان .

بنى داروين نظريته في الطبيعة على مفهوم الانتخاب الطبيعي فيحاجج بأن كل الكائنات الحية في نطور دائم بما فيهم الإنسان هو خاضع لعملية التطور بصورة مستمرة ، فلا يبقى على حالة ثابتة وبالتالي فإنه من الممكن ضمنيا أن يكون الإنسان نتاجا لتطور أو ارتقاء لحيوانات أدنى تطورا (القرود مثلا)، وبفعل الصدفة أو الانتقاء الطبيعي (الموت المفاجئ لكل البشر)[3]. وتقوم نظريته الانتخاب الطبيعي على ما يلي :

1- **الإنتاج المتزايد:** يقصد التوالد المتزايد، فالكائنات الحيَّة تضع بيضًا أو تلد أعدادًا كبيرة، ولكن لا يعيش إلاَّ القليل، ولو قُدّر لكل إنسان أن يحيا لضاقت الأرض بكل هذه الكائنات ولحدث انفجار عظيم، ولكن عوامل المناخ والغذاء والأعداد تُحجّم هذا الانفجار.[4]

---

[1] فؤاد زكريا ،**تاريخ المادية لأنجه** ،مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، مصر 1994،ص25.

[2] الصفار ثامر ، **الماركسية والايكولوجيا (قراءات في الأدب الماركسي ، المفهوم المادي عن الطبيعة**) ط1،دار الفارابي بيروت ،لبنان ،2009،ص ص 106، 107.انظر أيضا جون دارون ،**سمو الطبيعة في انحدار الإنسان عند داروين** ،(**في الإرث الداروينيي**)،ص 301.

[3] صلاح عثمان ،**الداروينية والإنسان** ،(**نظرية التطور من العلم إلى العولمة**)،منشأة المعارف ،الإسكندرية 2001،ص،38.

[4] داروين تشارلز ،أصل الأنواع،تر:مجدي محمود المليحي ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2004، ص351.

2- **التباين والاختلاف**: هناك تباين واختلاف وفروق فردية بين أفراد النوع الواحد، حتى بين التوائم، وأوراق الشجرة الواحدة، فهذه الفروق الفردية قد تكون مفيدة وقد تكون ضارة، فالفروق المفيدة والنافعة تساعد الكائن في الحصول على الغذاء، ومقاومة الأمراض، والتغلب على الأعداء أو الهروب منهم فيسود وينتشر، بينما الصفات الضارة تؤدي بصاحبها إلى الانقراض،[1]

3- **الوراثة**: فالكائنات الأقوى القادرة على التكيُّف مع ظروف البيئة المتغيرة هي التي تعيش وتتكاثر، وتُورّث نسلها الصفات السائدة لكي ما تبقى وتسود ولا تتعرض للانقراض.[2]

ويرى "كارل ماركس" في مفهومه المادي عن الطبيعة هي الوجود الإنساني اللاعضوي وشمولية الإنسان تظهر نفسها في الممارسة ، شمولية تجعل كل الطبيعة جسده اللاعضوي كوسائل مباشرة للحياة كمادة وموضوع وأداة ،حيث قال :<< الطبيعة باعتبارها ليست جسد الإنسان ، إن الإنسان يعيش من الطبيعة ، أي أن الإنسان هي جسده ، وعليه أن يحافظ على حوار متواصل معها إذا لم يكن يريد الموت ، إن القول بأن الحياة العضلية والذهنية للإنسان مرتبطة يعني ببساطة أن الطبيعة ترتبط بنفسها ، لأن الإنسان هو جزء من الطبيعة >>[3]

ويرى- ماركس- أن البشر ينتجون علاقاتهم التاريخية مع الطبيعة ، ومن خلال إنتاجهم لوسائل بقائهم ،وبالتالي ، فإن الطبيعة ترتدي معنى عمليا للإنسانية كنتيجة لنشاط الحياة ،إنتاج وسائل العيش ، <<إن الإنسان يعيد إنتاج كامل الطبيعة لكن النشاط العملي الذي يتمكن البشر بواسطته تحقيق ذلك هو ليس مجرد إنتاج بالمعنى الاقتصادي الضيف << فإن الإنسان ينتج بالانسجام مع قوانين الجمال أيضا>> .[4]

كما أن ماركس يرى أن علاقة الإنسان بالطبيعة هي علاقة أيضية،[التبادل المادي]، هو ما ساعده في فهم السبب الرئيسي إلى اغتراب الطبيعة حيث قال :<<ليست الوحدة بين البشرية الحية والفعالة وبين الشروط الطبيعية اللاعضوية لتبادلهم المادي (الأيضي) مع الطبيعة ، وبالتالي هيمنهم على الطبيعة ،هي التي تقتضي شرحا ، أو إنها نتيجة لعلية تأريخية ،بل الانفصال بين الشروط

[1] المرجع السابق ،ص 351.

[2] المرجع نفسه ،ص 353.

[3] الصفار ثامر ، **الماركسية و الايكولوجيا**،ص 107. مرجع سابق

[4] المرجع نفسه،ص108.

اللاعضوية لوجود الإنسان وبين وجوده الفعال،انفصال تثبت تماما وفقط في علاقة أجور العمل ورأس المال>>[1]

❖المبحث الثاني : من منظور الفلسفة البيئية المعاصرة.

شهدت ستينات القرن الماضي ثورة بيئية حادة وجهت أنظار العالم إلى مدى تأزم الوضع البيئي وإدراك مدى خطورته وإلى معرفة السبب الرئيسي وراء هذه الأزمة ،كانت هذه الثورة الحافز في صعود حركة الإيكولوجية ،فجاءت فلسفة علم البيئة " الايكولوجيا " برؤيا جديدة حول أخلاقيات احترام الطبيعة وقدمت مفهوما مغايرا لعلاقة البشر بالطبيعة،وأصبح هناك نوعا ما من التحول الفكر من المركزية البشرية إلى المركزية الايكولوجيا ،فالثورة البيئية في عمقها كانت تدعوا إلى احترام الأنواع الحية الأخرى ،وأننا بحاجة إلى صون سلامة المنظومات البيئية البرية وكان نقدها موجها نحو المتمركزة بشريا وهذا ماسنلاحظه في مضمون أهم التيارات الفلسفة البيئية الآتية :

- **المطلب الأول : الايكولوجيا العميقة .**

لقد حدث انشقاق فلسفي كبير بين جناح التلوث الصناعي المتمركز بشريا ،والجناح المتمركز إيكولوجيا ضمن المذهب البيئي خلال ستينيات قرن العشرين ، هذا ما دفع الفيلسوف النرويجي" أرني نايس" كي يقدم بحثه الموجز{الضحل والعميق ،حركات الايكولوجيا بعيدة المدى}، في مؤتمر مستقبلات العالم الثالث الذي عقد في" بوخارست" (1972) وفيه ابتكر مصطلح "الايكولوجيا العميقة " [2]

وقد قام "أرني نايس" في بحثه هذا بوضع مقارنة بين "الايكولوجيا الضحلة "و"الايكولوجيا العميقة "ونقد المنظومة المتمركزة بشريا بحيث يرى أنها هي أصل الداء الذي أصيب البيئة ،وإلى غاية اليوم يعتبر هذان الاتجاهان متنافسان إلا أن الايكولوجيا الضحلة حاليا هي الحركة الأقوى نوعا ما،والايكولوجيا العميقة الأقل تأثيرا .[3]

---

[1] المرجع السابق ،ص 17.

[2] زيمرمان مايكل ، **الفلسفة البيئية** ،**ج1**:ص244. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه:ص 245.

1- تعريف الايكولوجيا الضحلة أو " السطحية ":

كما عرفها نايس كانت متمركزة بشريا وتهتم بشكل رئيسي بالتلوث و استنزاف الموارد الطبيعية وبالصحة والرخاء للناس في البلدان المتطورة ،فهي تعتبر الإنسان من بين الأحياء الأخرى الحقيقة المحورية في الكون وتعتقد تاليا أن العالم الطبيعي مرصود لأجلنا نحن البشر وحسب فلا غرو في استغلال موارده بلا قيود وحتى عندما نحتاج إلى حماية البيئة ومكوناتها فإنما نقوم بذلك لما لها من قيمة ونفع للبشر حصرا ،وليس بسبب قيمتها الذاتية أو نفعها للكائنات الأخرى شركائنا على كوكب الأرض [1]

2- تعريف الايكولوجيا العميقة:

تعرف الايكولوجيا العميقة كأخلاقية راديكالية ،تقوم على تعزيز القيمة المتأصلة من الكائنات الحية بغض النظر عن فائدتها التي تعود على احتياجات الإنسان ،بالإضافة إلى إعادة هيكلة جذرية للمجتمعات البشرية الحديثة وفقا لتلك الأفكار،و تقول الايكولوجيا العميقة بأن العالم الطبيعي هو توازن دقيق من العلاقات المعقدة الذي يوجد فيه الكائنات الحية يعتمد بعضها على وجود الآخرين داخل النظم الايكولوجية ،كما أن التداخل البشري في العالم الطبيعي وتدميره يشكل تهديدا ليس فقط للإنسان بل لجميع الكائنات الحية التي تشكل النظام الطبيعي.[2]

وعلماء البيئة العميقة وفلاسفتها يرفضون فرضية أن المشاكل البيئية في العالم يمكن حلها من خلال النشاط والتشريعات وإدارة أفضل للموارد ، او تطبيق الخبرات العلمية ،بدلا من ذلك ،كما يشير "تيودور" في صوت هذا الكوكب "،يؤكدون أن هناك حاجة إلى أي شيء أقل من حساسية تغير ، معيار جديدا جذريا من التعقل أن يضعف العقلانية العلمية وتقتلع الافتراضات الأساسية للحياة الصناعية [3].

---

[1]- رومية معين (18-03-2016)،**الايكولوجيا العميقة (نظرة فلسفية إلى الأزمة البيئية)**،(مجلة الرافد تصدر عن دائرة الثقافة و الإعلام –حكومة الشارقة)،(www.Arrafid.oeg)

[2] المرجع نفسه.

[3] .Bron Taylor-**Encyclopedia of Religion and Nature** (London. New York ; continuum;2005) :p45

- **نشأة الايكولوجيا العميقة:**

نشأت حركة الايكولوجيا العميقة عن خبرات علماء البيئة الميدانين أمثال "راشيل كارسون" و انخرطت في التساؤل العميق حول أهداف مجتمعات النمو الصناعي ومدى قدرتها على الحياة:

<< كان نايس يحاول في بحثه توطيد الحدوس و الاستنتاجات العلمية والفلسفية للثورة البيئية المتمركزة إيكولوجيا ،متماثلة في جميع أنحاء العالم وهي تشمل الترابطية الداخلية للمنظومات البيئية،والمساواتية الايكولوجيا وتقدير قيمة التنوع والتعايش ،والتعقيد الايكولوجي و الاحترام العميق أو حتى تبجيل الطبيعة البرية والموقف اللاطبقي والاستقلال المحلي واللامركزية،إن الكفاح ضد التلوث واستنزاف الموارد مشمول باعتباره احد جوانب الموقف الايكولوجي العميق ككل>>[1]

وتعتبر هذه الأخيرة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الايكولوجيا العميقة ،إلا أن هذه المبادئ تنطوي تحت مبدأين أساسين هما : (المساواتية الحيوية وتحقيق الذات):

أ–المساواتية الحيوية : تعني المساواتية الحيوية :

<< كل الأشياء في النطاق الحيوي لها الحق المتساوي في العيش و الازدهار وبلوغ أشكالها الفردية الخاصة من التفتح ،ويراد بهذا المبدأ إقصاء البشر عن ذروة سلم التراتبية ،بل ورفض لوجود هذه التراتبية استنادا إلى الاعتماد المتبادل بين أعضاء النطاق الحيوي، والذي من خلاله يسهم كل عضو في بقاء الأعضاء الآخرين على نحو تكافلي و تكاملي ، ويقتضي أن كل عضو يمتلك قيمته الأصلية النابعة من هذا الإسهام وليس من خلال نفعه للبشر حصريا>>.[2]

ب–تحقيق الذات :إن الهدف الرئيسي من هذا المفهوم يتمثل في إعادة ربط الإنسان بالطبيعة ،وأول خطوة في هذا الربط تتم عبر اقتراح مفهوم الذات الايكولوجيا التي تمضي إلى أبعد من

[1] Ibid. ; p460.

[2] Devall Bill and sessions ,**George Deep Ecology** ,**Environemental Ethics** - (philosophy155)PDF ;p 70

الذات الغربية الحديثة المعرَفة ك (أنا) معزولة مستقلة تجهد في المقام الأول في سبيل الإشباع وتضع نفسها في مواجهة الطبيعة .[1] ،ويتصل هذا المفهوم على نحو وثيق بمبدأ المساواتية الحيوية .

لكن هذا الأمر لن يتحقق إذا لم يترافق مع منظومة قيم أخلاقية وجمالية وتربوية جديدة يدعوا إليها مفكرو هذا الاتجاه ،فاحترام الطبيعة والتناغم مع إيقاعها وإجلال الحياة والإيمان بالتنوع والتعايش والتعاون هي القيم التي ينبغي على الإنسان اكتنازها و الاغتناء بها كي يصل إلى علاقة متوازنة مع الطبيعة ،كتب أرني نايس معبرا عن ذلك :

<<تنشأ العناية بالطبيعة تلقائيا عندما تتسع "الذات " بحيث نشعر أن حماية الطبيعة الحرة حماية لأنفسنا ،فنحن لا نحتاج إلى توصيات أخلاقية كي نتنفس ، لذا عندما تشمل ذاتك ، بالمعنى الأوسع ،كائنا آخر ، فلن تحتاج إلى مواعظ أخلاقية كي تقوم بالعناية به ،فأنت تعتني بذلك دون شعور بالضغط الأخلاقي لفعل ذلك ،وعندما يكون الواقع هو الذي تختبره الذات الايكولوجية ،فسيتبع سلوكنا بشكل تلقائي وجميل المعايير الأخلاقية البيئية السليمة >>[2]

كما أن الايكولوجيا العميقة هي في آن واحد حركة ناشطة اجتماعيا و سياسيا وحركة فلسفية ، وقد صور نايس عام (1984)برنامج حركة الايكولوجيا العميقة ذا النقاط الثماني ،الذي يبدأ بالمعايير الفلسفية الأساسية المتمركزة ايكولوجيا لحركة الايكولوجيا العميقة ثم يقود إلى أحكام سياسية عامة حول النشاط والتغيير ، ولقد ناقش نايس النقاط الثمانية وأوردها كما يلي :

1. إن عافية وترعرع الحياة البشرية وغير البشرية على كوكب الأرض لهما قيمة بحد ذاتها (مرادفات:قيمة ذاتية ،قيمة أصلية أو جوهرية).
2. إن ثراء وتنوع أشكال الحياة يسهمان في تحقيق هذه القيم ولهما قيمة بحد ذاتهما.
3. ليس للبشر الحق في إنقاص هذا الثراء والتنوع إلا من أجل تلبية الحاجات الحيوية.
4. إن ترعرع الحياة البشرية وثقافتنا يتوافقان مع عدد سكان أصغر جوهريا،وإن ترعرع الحياة غير بشرية يتطلب عدد سكان أصغر.[3]
5. إن التداخل البشري الحالي في العالم غير البشري كثيف جدا والوضع يتزايد سوءا،

---

[1]-Ibid. :p70. بتصرف.

[2] زيرمان مايكل:**الفلسفة البيئية ج1**:ص270. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه: ص271

6. لذالك يجب السياسات أن تتغير تؤثر في البنيات الأساسية الاقتصادية والثقافية والايدولوجيا،إن الحالة الناجمة عن هذا التعبير سوف تختلف بعمق عن الحاضر.
7. سيكون التغيير الإيديولوجي الرئيسي هو ذلك يثمن نوعية الحياة (الإقامة في أوضاع القيمة الأصلية) أكثر مما يشايع مقياسا للعيش متزايدا باطراد، ينبغي أن يكون ثمة وعي عميق بالفرق، بين الكبير والرفيع .
8. أولئك الذين يؤدون النقاط السابقة عليهم إلزام مباشر بمحاولة أنجاز التغييرات اللازمة.[1]

- **المطلب الثاني : الايكولوجيا النسوية**

- **مفهومها:**

إن النسوية الايكولوجيا حركة حقوقية تطالب بحرية المرأة و الطبيعة و المساواة بينهما و بين الرجال ، هي حركة نسوية تدافع على الطبيعة إذ يرون أنصارها أن الطبيعة مثل المرأة تتعرض للتهميش و الهيمنة عليها , و تتعرض للانتهاك لحقوقها . وجدت البحوث النسوية طريقها إلى القضايا البيئية و نشأ تيار النسوية الإيكولوجية تعبيرا عن الارتباط بين أهداف الحركتين النسوية و البيئية . تقول "روز ماري راد فورد روثير" في كتابها (امرأة جديدة / كوكب جديد) الصادر عام 1975 : << ينبغي أن تدرك النساء أنه لن يكون ثمة تحرر لهن أو حل للازمة البيئية في سياق مجتمع يتصف بان النموذج الأساسي لعلاقته هو السيطرة ينبغي عليهن أن يوحدن مطالب الحركة النسوية مع مطالب الحركة البيئية لتقديم تصور لإعادة تشكيل جذرية للعلاقات الاجتماعية الاقتصادية و الأساسية والقيم المبطونة في هذا العصر الصناعي الحديث >>. [2]

ويطلق أيضا على الايكولوجيا النسوية مصطلح "الايكوفمنزم " و يسعى الفكر النسوي إلى محاولة ترسيخ عدد من المفاهيم و المصطلحات الجديدة في محاولة لإعادة تشكيل الرؤية و الثقافة السائدة في مجتمعاتنا و سماتنا النفسية و الاجتماعية و خصائصها الأخلاقية .[3]

---

[1] المرجع السابق :ص272.

[2]- كارين ج.وارين. **مدخل إلى النسوية الايكولوجية** : تر: معين روحية معابر:(www.maaber.org)

[3] sari kakis Katharine. **Feminist Theory Research** . Grubb . Romane R.Rush.Autumm- : suetnom and Chris time Laue. PDF :p 506.

ترى النسوية أن هناك ثلاث مقهورات "المرأة و الطبيعة ,و شعوب العالم الثالث", و ربطت النسوية بين الثلاث بسلطة الرجل الأبيض المركزية ،و ترى أنه لابد من ظهور فلسفة تنقض تلك المركزية الجائرة ؛ و تقر بقيمة تلك الأطراف و حقوقها و بالتالي تصوت الحقوق التي أهدرت للمرأة و للطبيعة و لشعوب العالم الثالث.

و يتفق أنصار هذا التيار على وجود روابط مهمة بين السيطرة على النساء و السيطرة على الطبيعة. و على أن فهم هذه الروابط ضروري للمذهب النسوي و الغرض من وجود التيار النسوي المهتم بالبيئة هو إبراز وجود السيطرة المزدوجة على المرأة و الطبيعة ؛ توضيح طرق هذه السيطرة ؛ و إجراء التحليلات و الممارسات التصحيحية متى كانت ذلك ضروريا.[1]

- **نشأة وتطور النسوية الايكولوجية :**

تعتبر "فرنسوا دوبون" أول من استخدمت مصطلح الايكولوجيا النسائية في كتابها (النسوية أو الموت) في عام 1974م.حيث ربطت بين ما أطلقت عليها (فكرة الهيمنة الذكورية) بالهيمنة على الطبيعية.[2]

بعد ذلك وجدت البحوث النسوية طريقها إلى القضايا البيئية و نشأ تيار النسوية الايكولوجية تعبيرا عن الارتباط بين الأهداف الحركتين النسوية و البيئية ، و هناك العديد من النصوص نحو امرأة جديدة / كوكب جديد "لروزماري راد رويثر" 1975 و المرأة الايكولوجيا لماري دالي 1978 و المرأة و الطبيعة :الهدير في داخلها "لسوزان غريفن" 1978 ، والجنة الخضراء المفقودة "لإليزابيث دودسون غراي " (1979)[3]، وحتى موت الطبيعة لكارلين ميرشنت (1980) التي أسست لما لاحقا منهجا نسويا مكتملا يقارب الايكولوجيا البيئية خلال فترة الثمانينيات .وأول مؤتمر عقد حول الايكولوجيا النسوية عام 1974 "ببيركلى" في جامعة كاليفونيا تحت عنوان (النساء والبيئة)،وتناول الاضطهاد

[1] Ibid. ; p507.-

[2] معلوف حبيب ، **إلى الوراء(في نقد اتجاهات التقدم)**:دار الفارابي،2010،ص301.

[3] المرجع نفسه :ص302.

المزدوج للمرأة والطبيعة ،ولحقه العديد من المؤتمرات فيما بعد ،هناك حاليا أربع مجموعات ومختارات وعدد من المقالات و مجلدات كاملة من المجلات المتخصصة في موضوع النسوية الايكولوجية [1]

- **العلاقة بين المرأة و الطبيعة :**

ثمة على الأقل عشرة ترابطات بين الهيمنات غير المبررة على النساء المهمش و الطبيعة التي لا تشمل البشر، تطفوا على سطح الأدبيات الأكاديمية للنسوية الايكولوجية . إن تفشي هذه الهيمنات على النساء و الطبيعة دفع بعض النسويين الايكولوجيين لتقديم تفسيرات تاريخية وسيلة للترابطات فيما بينها. [2]

وعبرة عن ذلك كارولين ميرشانت في كتابها "موت الطبيعة":{أن النساء كالطبيعة فهي ترى أن ثمة بين النساء و الطبيعة اتحاد قديم جدا} [3]، و أهم تلك الترابطات هي :

- **الترابطات المفهومية :**

تعد قضايا التدهور والاستغلال البيئي قضايا نسوية لأن فهمها يسهم في فهم الجور الواقع على النساء ،ويرى فلاسفة النسوية أن بعض من أكثر القضايا النسوية أهمية هي القضايا المفهومية ،تلك التي تعني بالكيفية التي يقوم بها المرء بفهمه لأفكار فلسفية أساسية من قبل العقل و العقلانية والأخلاق ،وما ماهية الإنسان ،ويتوسع النسويون الايكولوجيون بهذا الاهتمام الفلسفي النسوي كي يشمل الطبيعة ، ويحاجون في المآل بأن بعضا من أكثر الارتباطات أهمية بين الهيمنة على النساء والهيمنة على الطبيعة هي ارتباطات مفهومية و لإدراك هذا لننظر في طبيعة الأطر المفهومية .[4]

ويعبر الإطار المفهومي عن مجموعة من الاعتقادات والقيم والمواقف و الافتراضات الأساسية التي تصوغ وتعكس نظرات المرء إلى نفسه وإلى عالمه :<<انه عدسة ذات بنيان اجتماعي من خلالها نتذهن أنفسنا والآخرين ، وتتأثر بعوامل من قبيل الجنس والعرق والطائفة الاجتماعية والطبقة

---

[1] المرجع السابق: ص 302.

[2]- غارد غريتا ،لوري غروين ،(2016/03/12)، **النسوية الايكولوجية (نحو عدالة عالمية وصحة كوكبية)**،تر:عزة حسون ( )www.maaber.org.

[3] المرجع نفسه.

[4]- ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا العميقة)**تر:رومية معين **ج2** سلسلة عالم المعرفة ،العدد 333،الكويت ،2006، ص13.

والعمر والتوجه العاطفي والخلقية الوطنية والدينية ،والإطار المفهومي الجائر هو ذلك الذي يفسر ويسوغ ويحمي علاقات الهيمنة والإخضاع ، وعندما يكون الإطار المفهومي الجائر بطريركيا[النظام الأبوي] فهو يفسر و سوغ ويحمي إخضاع النساء من قبل الرجال >>.[1]

ويرى الفلاسفة النسويون أن هناك ثلاث سمات مهمة للأطر المفهومية الجائرة كما يلي:-

1-التفكير القيمي – التراتبي – أي التفكير الطبقي (فوق وتحت) الذي ينسب قيمة أو منزلة أو نفوذ أعلى لما هو (فوق) الرجال وليس لما هو (تحت) النساء والطبيعة .

2- الثانويات القيمية أي الأزواج المفرَقة التي تنظر من خلالها إلى الطرفين على أنهما متعارضين (وليس متتامين)واستبعاديين (وليس متضامين)،بحيث تنسب قيمة أعلى لأحد الطرفين على حساب الآخر (مثلا:الثنويات التي تمنح قيمة أو منزلة أعلى لما عرف تاريخيا ب"الجسد"،"العاطفة"،"الأنثى").[2]

3-منطق الهيمنة أي بنية الحجاج التي تقود إلى تسويغ الإخضاع وتعتبر هذه السمة هي الأكثر أهمية،فمنطق الهيمنة ليس مجرد بنية منطقية ،إنه يشمل أيضا على منظومة قيم جوهرية إذ من المطلوب وجود مقدمات أخلاقية تتيح أو تجيز الإخضاع العادل امن هم في منزلة أدنى ، ويجري هذا التسويغ نمطيا على أساس صفة مزعومة معينة (مثلا:العقلانية)يتمتع بها المهمين (الرجال:مثلا)ويفتقر إليها الخاضع (النساء:مثلا).[3]

- **الترابطات التجريبية والاجتماعية والاقتصادية :**

تشير تفسيرات بعض النسويين الايكولوجيين إلى عوامل صحية وخطرة متنوعة تلقي بثقلها بنسب مختلفة على كاهل هذه المجموعات البشرية ،عوامل بتسبب بها وجود الإشعاع المنخفض المستوى والمبيدات والسموم والملوثات الأخرى .

[1] المرجع السابق،ص14.

[2] المرجع نفسه،ص15.

[3] كارين .ج.وارين (2016/03/14)،**مدخل إلى النسوية الايكولوجيا** ،تر:معين رومية (www.maaber.org). مرجع سابق

يقدم هؤلاء بيانات لإظهار كيف تقضي سياسات التطوير في العالم الأول إلى سياسات وممارسات فيما يخص المياه و الأشجار والغابات والتصحر وحث التربة وإنتاج الغذاء تسهم مباشرة في عجز النساء.

والتفسير النسوي الايكولوجي الثاني <<الترابطي مع الترابطات الاجتماعية الاقتصادية بين استغلال النساء وأجسادهن وعملهن من جهة واستغلال الطبيعة من جهة أخرى ،وتنتقد هذه التفسيرات البطريركية الرأسمالية ومعاملتها للنساء والطبيعة كموارد قابلة للاستغلال ومستغلة فعلا >>.[1]وتؤكد "فاند آنا شيفا" بأن التنمية الغربية هي في الواقع تنمية ذكورية تستند على عدة افتراضات زائفة ومنحازة ذكوريا.

- **الترابطات اللغوية :**

يرى كثير الفلاسفة أمثال (لودفيغ فيتغينشتاين) بأن اللغة التي يستخدمها المرء تعكس وتمرئى مفهومه لذاته ولعلمه ،كما أنها تلعب دورا- اللغة – حاسما في صياغة المفاهيم ،وحاجج بعض النسويين الايكولوجيين بأنها تلعب دورا حاسما في عدم خدش الترابطات المؤذية بين النساء والطبيعة التي يعزز بعضها.[2]

فنجد مثلا في اللغة الأوروأمريكية ، بأمثلة عن لغة جنسية ، طبيعية ،فتوصف النساء تكرارا بألفاظ حيوانية ازدرائية :المرأة كلبة ، قطة ، حيوان مدلل ،بقرة ،أفعى ،عقلها صغير كعقل الطير ...الخ ،وعلى مشابه ، فإن اللغة التي تؤنث الطبيعة في الثقافة البطريركية ، حيث ترى النساء تابعات وفي مرتبة أدنى ، تقوي تجيز الهيمنة على الطبيعة ، فالطبيعة الأم (وليس الطبيعة الأب) تغتصب وتخضع وتضبط وتستوطن وتحفر وتخترق أسرارها ويوضع رحمها في خدمة رجل العالم.[3]

- **الترابطات الرمزية والأدبية :**

[1] المرجع السابق.

[2] – أحمد عمرو ، **النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية** ، (www.alaabiya.net) PDF،ص152.

[3] المرجع نفسه،ص 154.

تناقش "ميرشانت" صورتين عن الطبيعة ،الفكرة اليونانية الأقدم عن الطبيعة كأنثى سخية أم حاضنة ، والصورة الحديثة الأكثر جدية عن الطبعة كمجرد آلة عاطلة ميتة ،ويعد هذا النقاش محوريا في حجتها حول أن الانتقال من النموذج العضوي إلى الآلي قد أتاح مفهوميا وسوغ أخلاقيا استغلال الأرض (الأنثى)وقد فعل هذا الانتقال فعله بغزالة الحاجز الخلقية أمام هذا التعامل ، بحيث أعيقت مسبقا الاستعارة التي ترى الطبيعة حية ،ومناقشة صور المرأة والطبيعة غير البشرية تطرح قضايا كبيرة تتصل بالنماذج الرمزية التي تربط النساء والطبيعة ، ويستكشف بعض النسويين الايكولوجيين هذه النماذج الرمزية و الأدبية في الميادين الأدب والفن والثقافة الشعبية[1].

- **الترابطات الروحية والدينية :**

يزعم مفكري النسوية الايكولوجية الذين يتفحصون الأدوار التي يلعبها الخيال الجنسي والديني في التراث البطريركي اليهودي – المسيحي و والتقاليد الفكرية الغربية وهذا ما أوردته عالمه اللاهوت النسوية الايكولوجية "إليزابيث دود سون غراى" في كتابها "الفردوس الأخضر المفقود" الصادر لأول مرة عام 1979 تقول

<< في هذه النظرة التوارثية لطبيعة الأشياء ، تأتي المرأة بعد الرجل وأدنى منه ، خلقت المرأة من جسم الرجل ...ثم ينشأ الأطفال وهم ثانويون جدا حتى أن قصة الخلق لا تذكرهم ...ثم تنشأ الحيوانات التي لا تملك الروح البشرية الفريدة إ طلاقا ... ولذلك فالحيوانات أدنى منزلة ،وبالمضي نحو الأدنى ثمة النباتات التي لا تتحرك ، وأدنى منها أساس الطبيعة نفسها الهضاب والجبال ، والأنهار والأودية ،وهي في قعر كل شيء تماما كن السماوات والقمر والنجوم اقرب إلى الله وأعلى من كل شيء>>[2]

[1] المرجع السابق،ص155.

[2] ريمزمان مابكل ،**الفلسفة البيئية** ،ج**2**.ص24 .مرجع سابق

- **الترابطات الابستمولوجية :**

لقد شجعت النسوية الايكولوجية الدعوة إلى ابستمولوجيات جديدة تحت منظور الترابطات المتنوعة المزعومة بين النساء والطبيعة وتستند هذه الابستمولوجيات الصاعدة على دراسات أكاديمية تجري الآن في الفلسفة الغربية البارزة بخصوص المعرفة والعارف العقل والعقلانية .[1]

وتعتمد الفيلسوفة النسوية الايكولوجية لوري غروين على أعمال فلسفة العلم النسوية من أجل تطوير ابستمولوجيا خلقية نسوية ايكولوجيا وتحاجج بأن النظرية النسوية الايكولوجية تنشأ وتمتحن دائما في السياق الاجتماعي الذي تتولد فيه الدعاوى الخلقية والابستمولوجية ، إن إدراك التواكل بين العلم والمجتمع ،الحقائق والقيم ، العقل والعاطفة ،هو الخطوة الأولى باتجاه أي معرفة مشروعة وتكتب "غروين":

<< يدرك النسويون الايكولوجيون أن دعاوى المعرفة تتأثر دوما بالقيم السائدة في الثقافة التي تتولد فيها ،وبإتباع الحجج التي يسوقها النسويون من فلاسفة العلم ، والماركسيين،والنقاد الثقافيين ، وغيرهم ،يعتقد النسويون الايكولوجيون أن الحقائق محملة بالنظريات، وأن النظريات محملة بالقيم ،وأن القيم ملونة بالإيديولوجيات التاريخية والفلسفية ،وبالمعايير الاجتماعية ،وبعمليات التصنيف الفردية>> .[2]

- **الترابطات السياسية:**

كانت النسوية الايكولوجية على الدوام حركة سياسية شعبية استحثتها الاهتمامات العملية الملحة ، هذه تشمل قضايا النساء والسلامة البيئية والقيم ، والتطور والثقافة ، ومعاملة الحيوانات والسلام ،والنشاط المضاد للأسلحة النووية والنزعة العسكرية ، وينظر إلى حد بعيد إلى تنوع المنظورات النسوية الايكولوجية حول البيئة كمحاولة من أجل الاعتبار الجدي لمثل هذه النشاطية والاهتمامات السياسية الشعبية وبالتالي تطوير تحليلات الهيمنة بما يفسر ويوضح ويوجه الممارسة،

[1] المرجع السابق،ص 25.

[2] المرجع نفسه،ص.26.

وتلخص "ستيفاني لاهار" الروابط التي بين النظرية النسوية الايكولوجية والنشاطية السياسية الشعبية كما يلي:

<< تتضمن الأهداف السياسية للنسوية الايكولوجية تفكيك المنظومات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجائرة وإعادة بناء أشكال اجتماعية وسياسية أكثر قابلية للاستمرار ، وليس ثمة نسخة من النظرية النسوية الايكولوجية تحدد بضبط ما الذي ينبغي على الناس فعله إزاء أوضاع يواجهونها في حياتهم الشخصية والعامة ،وليس ثمة أي برنامج سياسي وحيد ،إن العلاقة النظرية النسوية الايكولوجية بالنشاطية السياسية هي نموذجيا علاقة تثقيفية وتوليدية وليست مجرد أفعال جزئية آمرة أو شخصية ، تدافع النظرية النسوية الايكولوجية عن سياسة مركبة من المقاومة والخطط الخلاقة لكن الأدوار النوعية تكون نتيجة حوار بين الأفراد المعنيين والوضع أو القضية الواقعية >>[1]

- **الترابطية الأخلاقية:**

أما بالنسبة للترابطات الأخلاقية فيؤكد الكثير من الفلاسفة النسويون الايكولوجيون بأن الترابطات المفاهيمية والسلوكية فيما يخص النساء والبشر الآخرين الخاضعين والحيوانات وبقية الطبيعة تتطلب تحليلا أخلاقيا نسويا واستجابة متوافقة معه ، لان هدف الأخلاق البيئية النسوية يتمثل في تطوير نظريات وممارسات تعني بالبشر والبيئة الطبيعية بعيدة عن التحيز الذكوري.[2]

ويرى بعض النسويين الايكولوجيين عن الأخلاق نسوية إيكولوجية تتأسس على الأهمية الخلقية لرعاية العلاقات بين البشر أنفسهم وبينهم وبين الطبيعة غير البشرية ،وتعتبر المهمة الأولى في كل من النظرية والممارسة الأخلاقية النسوية الايكولوجية هي الرعاية بمعنى تصحيح التحيز الذكوري في المفاهيم وممارسات الفلسفة الغربية للأخلاق البيئية ، نحو كل من النساء والطبيعة.[3]

---

[1] Karen . J .Warren ;**Ecofeminist Philosophy** (A western Perpective on What Its and Why It Matters) Roman & littlefield Publishers ;INC.lonham ;Boulder ;New York ;Oxford ;p9. بتصرف

(أنظر أيضا مايكل زيمزمان ،**الفلسفة البيئية ج2**:ص ص24..26)

[2] Ibid. ; p11.

[3] Ibid. ;p13.

- **الترابطات النظرية :**

إن أكثر التحديات النظرية جدية مما يواجه الفلسفة البيئية والغربية يكمن على مستوى التحليل المفهومي والتنظير بحد ذاته، تطرح النسوية الايكولوجية قضايا مهمة على ما قدمته الفلسفة الغربية من مفاهيم الذات ، المعرفة والعارف العقل والعقلانية ، الموضوعية ، المنهجية الفلسفية ، وثلة من الثنائيات القيمية التي تشكل العمود الفقري للتنظير الفلسفي، وفي الواقع فإنها تشكل مفهوم الفلسفة بحد ذاتها ،فإذا كان النسويون الايكولوجيين على حق ، فإن هذه الأفكار سوف تحتاج إلى إعادة فحص بحيث يستغني عن أي تحيزات، جنسانية ذكورية (وعرقية وطبيعية)، حيثما وجدت ، وإحلال مفاهيم ونظريات وممارسات غير متحيزة محلها وهذا ما يحاجج به النسويون الايكولوجيون عموما ، والمشاركون في هذا التنظير خصوصا بأن النسوية والمذهب البيئي والفلسفة البيئية والفلسفة يحتاجون إليه ، كي يحققوا الكفاية النظرية .[1]

يعتقد العديد من مفكري النسوية الايكولوجية أن الجذر الرئيسي للأزمة البيئية هو [النظام الأبوي]، تلك البنية الاجتماعية الجائرة التي تسوغ استغلال النساء والطبيعة إذ تعتبرهما في مرتبة أدنى من الرجال ، وفي بعض الحالات يشير مفكرو النسوية الايكولوجية إلى أن التراتبية الجائرة عموما هي المسؤولة عن السلوك الاستغلالي ، سواء كان هذا السلوك موجها نحو النساء والطبقات الدنيا ، أو نحو الحيوانات أو المنظومات البيئية [2]

إن الايكولوجية النسوية كحركة فلسفية تحاول إنهاء الجور الجنسي فهي تسعى إلى إلغاء أي من العوامل التي تسهم في الهيمنة أو الإخضاع المنهجي المتواصل المسلط

على النساء ، وفي حين لا يتفق النسويون على طبيعة الإخضاع والحلول المقدمة له ، إلا أنهم يوافقون أجمعين على أن الجور الجنسي الموجود خاطئ ويجب إزالته.

ويعني هذا أنه ليس ثمة نسوية ايكولوجية واحدة ،ويشير مصطلح النسوية الايكولوجية إلى مظلة تغطي تنوعا من المواقف التي تمتد جذورها على نظريات وممارسات نسوية مختلفة ، وأحيانا متنافسة ، وتعكس المنظورات النسوية الايكولوجية المختلفة ،وجهات نظر مختلفة

[1] مايكل ريمزمان ، **الفلسفة البيئية ج2،ص 124**. مرجع سابق

[2] **احمد عمرو النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية** (قراءات في المنطلقات الفكرية)ص:139. مرجع سابق

(مثلا :النسويات الليبرالية ،أو الماركسية والجذرية والاشتراكية ، والسوداء والمضادة للكولونيالية) كما تعكس أيضا إدراكات مختلفة لطبيعة المشكلات البيئية المعاصرة وحلولها .[1]

- ***المطلب الثالث : الايكولوجيا السياسية .***

إن البعد الإيديولوجي السياسي للايكولوجيا (علم البيئة)له وقع تأثيري على التوجهات العالمية اليوم ، لأن تقريبا كل المجالات الحياتية سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية أو حتى دينية لها ارتباط وثيق بالمذهب البيئي المتبع لمجتمع أو دولة ما ، وهذا ينطبق أيضا على البيئة وعلمها ، إن ارتباط الايكولوجيا بالسياسية كان متزامنا مع انبثاق النظرة الايكولوجيا إلى العالم بما هي نموذج إرشادي رئيسي في الفكر المعاصر ، وفي النظرة الأخلاقية الحديثة ، فبرزت عدة مذاهب سياسية بيئية تدافع عن إيديولوجيات معينة.

1- تعريف الايكولوجيا السياسية :

إن تحديد مفهوم الايكولوجيا السياسية يمكن أن يعد خطوة أساسية باتجاه تحديد ميدانية ووضعه في سياقه العام والخاص بما يمكن معه معرفة اتجاهات تطوره وهنا تبرز العديد من الصعوبات أولها انه حقل معرفي متعدد ومتداخل المعارف مما قاد إلى تعدد تعاريفه وتعدد طرق ومناهج البحث فيه كما سيتضح لاحقا ، وثانيها الحقل جديد ، إذ يمكن القول بقليل من التحفظ أن عام 1985 يمثل بداية وضع حجر الأساس للايكولوجيا السياسية وهو تاريخ صدور كتاب "بيليكي " المعنون (علم البيئة السياسية للتآكل التربة في البلدان النامية) [2]،وقد استعرض فيه كتب حول الايكولوجيا السياسية وتطورها ، وحول الايكولوجيا بشكل عام وأورد فيه عدة تعاريف للايكولوجيا السياسية أهمها:

<<أنها فحص المشاكل البيئية كتفاعل ظاهرتي للعمليات البيوطبيعية والحاجات البشرية ، والنظم السياسية>> [3]

---

[1] المرجع نفسه :ص 141.بتصرف.

[2] Piers ,Blaikie ;**Epilogue ;towards a future for political Ecology the Works** ;Geoforum ;2008,p765

[3] -Ibid. **p765**.

<< إن الايكولوجيا السياسية توحد اهتمامات الايكولوجيا والاقتصاد السياسي بتعريفه الواسع وهذه تضم معا الجدل بين المجتمع والموارد وكذلك داخل الطبقات والمجموعات ضمن المجتمع نفسه>>[1]

<<عرفت على أنها تحليل أكثر دقة للنقاشات الماركسية حول المادية والعدالة ، والطبيعة في المجتمعات الرأسمالية ، مع نظرة إلى تحقيق توزيعا أفضل للحقوق والموارد ، أيضا تشير الايكولوجيا السياسية إلى الاعتماد المتبادل الفعال بين مجالات ، الفرد والمجتمع المحلي ، والعالم الطبيعي ، والمجتمع القومي >>[2]

وعموما يمكن تعريف الايكولوجيا السياسية على أنه ميدان معرفي يسمح للباحثين فهم التفاعلات المعقدة بين المجتمع والبيئة ضمن حقل الجغرافيا ، ويسلط الضوء على العوامل ، والفواعل، والهيئات ، والمؤسسات والدوافع التي تلعب دورا مهما في الاهتمامات البيئية المعاصرة على المستويات المكانية المحلية والوطنية والعالمية.

نشأة وتطور الايكولوجيا السياسية :

يمكن أن نحدد المراحل التي مر بها تطور الايكولوجيا السياسية كالآتي :

1- **المرحلة الأولى:** تمتد من أواخر السبعينيات حتى منتصف الثمانينات من القرن العشرين ،اهتم الباحثون في هذه المرحلة بالماركسية الجديدة التي انتقدت العديد من الايكولوجيين الحضاريين وكتاب المالثوسية الجديدة التي مثلها بشكل واضح تقرير نادي روما حول (حدود النمو)الصادر عام 1972 لقد حاول الباحثون في هذه المرحلة شرح الصراعات البيئية المحلية في ضوء العلاقات الطبقية واستخراج الفائض المرتبط بالإنتاج الرأسمالي العالمي ، وكان يتم مناقشة أدوار مختلف الفواعل وإن بشكل مبسط (دول-أعمال- مزارعون)فالدولة مثلا ينظر إليها ليس أكثر من وكيل للرأسمال العالمي ن وإنها تستغل المزارعون لصالح هذا الرأسمال.[3]

---

[1] -Ibid. p 768.

[2] Ibid. p 772.

[3] لحديثي عباس غالي ا ، **الايكولوجيا السياسية (حقل جغرافي جديد يتشكل)**مجلة الأستاذ ، العدد204، المجلد الأول "2013م1434هـ "PDF،ص374.بتصرف.(أنظر أيضا : Peter A. Walker ;Political Ecology ;Where is the Ecology progressssin in human geography ;2005 ;p77)

2- **المرحلة الثانية** :تمتد هذه المرحلة من منتصف الثمانينات إلى منتصف التسعينيات القرن الماضي ، حيث ظهر في هذه الفترة كتاب (بروك فيلد وبلاتكت) عام 1987،بعنوان " تدهور الأرضي والمجتمع"،الذي يعد أول من أوجد تعريفا للايكولوجيا السياسية إضافة إلى كونه تعمق في التحليل الماركسي للتآكل الأرضي .

كما ظهرت في هذه المرحلة أول دراسة تضع أجندة جغرافية للايكولوجيا السياسة من قبل (راى موند لبرينت) عام 1992وغيرها من الأبحاث التي حاولت بيان القوة المحتملة للفواعل التي تضمنها الصراعات البيئية ، كما حاولت بيان القوة المحتملة للفواعل التي تضمنها الصراعات البيئية، كما تم ربط الايكولوجيا السياسية بالتطورات في تنظيرات الحركات الاجتماعية [1] وظهرت بوادر الكائنات الأنثوية الايكولوجيا التي فحصت كيف أن علاقات القوة ضمن الأسرة تؤثر في السيطرة على الأرض والموارد الطبيعية والعمل والرأسمال .

3- **المرحلة الثالثة:** يمكن تحديد هذه المرحلة بعد أن تجذرت ظروف ومؤسسات العولمة منذ منتصف التسعينيات القرن الماضي لا سيما بعد إنشاء منظمة التجارة العالمية عام 1995،وإحداث سياتل وغيرها المتحدية للعولمة ، والاهتمام الكبير بالمحليات وتعمقت الدراسات الأنثوية والبنيوية وما بعد البنيوية ، إضافة إلى ظهور بدايات فكر ما بعد الحداثة التي اهتمت بدرجة رئيسية بالطرق التي تتوزع فيها المعرفة والقوة بين الفواعل في الايكولوجيا السياسية لأية منطقة مع ارتباطها بعمليات الإنتاج على النطاق العالمي أي محاولة ربط عمليات الإنتاج على المستوى الكبير العالمي ، والتحول نحو الاستدامة والعدالة الاجتماعية.[2]

تتضمن الايكولوجيا السياسية عدة مذاهب بيئية تعبر عن فحوى الأزمة البيئية، في نسق فلسفي سياسي ،إن ميزة الايكولوجيا السياسية هي أنها تشمل عدة مجالات متنوعة ، اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ، وهذا ما سنلتمسه في عرضنا للمذاهب البيئية السياسية فيما يلي :

1- مذهب الحفاظية البيئية التقليدية :

يتضمن مصطلح "حفاظي" في الخطاب السياسي الأمريكي اتجاهين سياسيين متمايزين:

[1] المرجع السابق،ص375.

[2] Walker Peter A .; Political **Ecology** (**Where is the Ecology**) ; Progress in human geography ;2005 :p78.

- يصدر الأول منهما عن تراث "أدم سميث" ""وجون لوك" والليبرالية الكلاسيكية ويشدد على أهمية الفردية<<الحرية بالمعنى السلبي >> أي التحرر من الإكراه والسوق غير المنظمة بشكل أساسي ، والتقدم من خلال الإنتاج المادي ويقيد الدولة بدور " الخفير الليلي " الحارس ، وغالبا ما يدعي هذا الاتجاه بالحفاظية التحريرية أو حفاظية "السوق الحرة"[1]
- والاتجاه الآخر ، المهمل إلى حد ما في الحفاظية الأمريكية هو الحفاظية التقليدية ، ويعود هذا الاتجاه في نسبه إلى شخصيات من أمثال ألكسندر هاميلتون وجون آدمز ،و"أليكس دورتوكفيل" "وجون كالون" وقبلهم جميعا،إدموندبورك"المدعو ب:"ابو الحفاظية الأنجلوأمريكية .تؤكد الحفاظية التقليدية على أهمية القيم والممارسات والأعراف الموروثة والتقاليد الدينية ، والاستمرارية الثقافية ،والنظام الاجتماعي ،والمجتمع العضوي ، والتغير الاجتماعي كما تشكك في فكرة التقدم وتركز على المجتمع أكثر من الفرد.[2]

2- مذهب السوق الحرة البيئي:

المبدأ العام الذي فحواه أن الخير الأعظم يمكن حثه ، والعدالة الأفضل يمكن الوصول إليها ، عبر الفعل الغير مقيد لاقتصاد السوق ، ويؤكد أنصار هذا المبدأ،سواء استندوا إلى المنفعة أو إلى نظرية الحقوق ، أن والوظيفة المناسبة للحكومة تتمثل في حماية الحياة والحرية والملكية .

يرفض مناصرو السوق الحرة البيئي ، الآراء التي ترى أن قوى السوق أدت في الماضي إلى التدهور البيئي أو أنها سوف تولد أي أزمة بيئية حادة في المستقبل ويجزم كل من تيري ل: أندرسون ورونالد،ر.ليل بأن التوقعات بحدوث (ضغوط خطيرة على السكان والموارد البيئية).غير دقيقة، لأن كل هذه التنبؤات تفشل في أن تدخل في حسبانها قدرة البشر على الرد على المشكلات الندرة من خلال تخفيض الاستهلاك وإيجاد البدائل وتحسين الإنتاجية ولذلك فإن موقفهم قريب من وجهة النظر ذائعة الصيت للاقتصادي "جوليان سيمون" الذي يحاجج بأن الموارد وإمكانات النمو غير محدودة.[3]

[1] ibid. :p 79

[2] -Ibid. ;p79.

[3]- البرجاوي مولاي المصطفى ،الجغرافيا وإشكالية البيئة (البيئة المغربية: واقع وأفاق)، (www.alukah.net)،PDF ،ص 15.بتصرف.

3- مذهب السوق الخضراء البيئي:

الاقتصاد الأخضر هو:<< نموذج جديد من نماذج التنمية الاقتصادية السريعة النمو الذي يقوم على معرفة الاقتصاديات البيئية التي تهدف إلى معالجة العلاقة المتبادلة بين الاقتصاديات الإنسانية ، والنظم البيئية الطبيعية ، والأثر العكسي للأنشطة الإنسانية على التغير المناخي والاحتباس الحراري>> .[1]

يعد "بول هوكين" المدافع الأبرز عن " الاخضرار السوق " عندما يقترح مقاربة مستندة إلى السوق تختلف إلى حد كبير عما يقدمه منظرو السوق الحرة ،ويعتقد "هوكين" أن الأزمة البيئية أكثر حدة ، والأخطار على المستقبل أكبر حجما مما يريد منظرو السوق الحرة الاعتراف به. ويقترح "هوكين" وضع تشريع (الضرائب الخضراء) التي سوف تدخل التكاليف البيئية (التكاليف الخارجية)في الأسعار والضرائب الخضراء هي التي تملك الضرائب والرسوم المفروضة من طرف الدول بغرض التعويض عن الضرر الذي يتسبب فيه التلوث على اعتبار أن الحق في البيئة هو الحق لجميع الأفراد .[2]

4- المذهب البيئي الليبرالي:

يرفض المذهب البيئي الليبرالي فكرة أن يستطيع النشاط غير المقيد للسوق حل المشكلات البيئية ، ويؤكد على أن النشاط الحكومي التنظيمي المهم ضروري للحيلولة من دون الضرر البيئي مع احترام حقوق الإنسان وصون العدالة ، وتعد الليبرالية التوجه الأيديولوجي المرشد لقسط كبير من الفكر البيئي المعاصر ويتمثل هذا ، مثلا : من منشورات الكثيفة التي يصدرها معهد المراقبة العالمي ومديره "ليستر ربراون" ، وتدعو إلى توسيع النشاط الحكومي التنظيمي ، وإلى عقد اتفاقيات بيئية دولية أكثر فعالية إضافة إلى التوسع في استخدام التشريعات المستندة إلى السوق[3]. يرفض أنصار هذا المذهب أمثال "دوشالت" مقاربة السوق الخضراء للمشكلات البيئية على أساس الضرائب الخضراء ، ففي رأيه إذا فرضت التكاليف الخارجية على المنتجين، فإن سوف يرحلون الكلفة إلى المستهلكين وسوف يتحمل الفقراء عبئا غير متناسب.

---

[1] الفقي محمد عبد ، **الاقتصاد الأخضر** ، المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية ، سلسلة البيئة البحرية (4)،2014، PDF،ص5.

[2] البرجاوي مولاي المصطفى ، **الجغرافيا وإشكالية البيئة** ،ص16. مرجع سابق بتصرف.

[3] المرجع نفسه ،ص 16.

ويبني "دوشالت" موقفه البيئي الليبرالي على أساس معادة"الشوفينية "[1] ، << ويمكن من خلال التوسع الخلقي والسياسي ، أن تثمر سياسات بيئية فعالة ، وتبعا لهذه الإشكالية ، فإن المبدأ الليبرالي المتمثل في الاهتمام بمصلحة وعافية الآخرين يمكن على نحو معقول توسيعه كي يشمل الحيوانات غير البشرية ،أو كل المخلوقات الحاسة أو حتى كل الأشياء الحية أو المنظومات البيئية>>[2].

5 – مذهب الايكولوجيا الاشتراكية :

تمثله مجموعة من المفكرين غير منسجمين سياسيا لكنهم يتقاسمون بعض المواقف ، ومن بينهم جيمس "أوكونور"و"خورخي ريشمان" و "فريدريك أوتوولف "،وهم يشكلون تيارا فكريا ، عمليا بيئيا يتبنى المكاسب الأساسية للماركسية ، مع تخليصها من شوائبها الانتاجوية يرون أن منطق السوق والربح ، وكذا منطق التسلط البيروقراطي لنماذج الاشتراكية القائمة ، لا يتطابقان مع متطلبات حماية البيئة الطبيعية .[3]

ويستخلص "أوكونور" الايكولوجيا الاشتراكية في فعلا سياسيا منسقا على المستوى العالمي حيث قال :<< الشكل السياسي الوحيد الملائم لكل من المشكلات البيئية الخاصة بموقع معين والقضايا العالمية هو الدولة الديمقراطية ، ودولة تكون إدارة العمل الاجتماعي فيها منظمة ديمقراطيا.>>.[4]

6– المذهب البيئي الفوضوي :

. يؤمن الفوضويون بمجتمع بلا دولة يتولد فيه التناغم من الاحترام المتبادل والترابط الاجتماعي بين الأفراد؛ فيقوم رخاء مثل هذا المجتمع على التنوع والاختلاف. ويؤمن علماء البيئة كذلك أن التوازن والتناغم يتولدان بصورة تلقائية في الطبيعة فيظهر على شكل أنظمة بيئية لا تتطلب سلطة أو

[1] إفراط في الوطنية ينتهي إلى معادة الدول والثقافات الأخرى ،وتعني الكلمة أيضا موقفا محتقرا اتجاه جنس أو أمة أو ذكر أو أنثى .أو الكائنات الحية الأخرى .

[2] الصغير صالح بن محمد ،**الاتجاهات والأطر النظرية لعلم الاجتماع البيئي ودورها في الأبحاث البيئية**(دراسة نقدية)،كلية الآداب ن جامعة الملك سعود ،السعودية 1421،PDF،ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص12.

[4] المرجع نفسه،ص 184.

رقابة خارجية تمامًا، مثل المجتمعات اللاسلطوية التي تتخلى عن مؤسسة الدولة المركزية وتهمشها، ومن ثم يتوازى رفضهم للحكومة في المجتمع البشري وتحذيرات علماء البيئة من "الحكم" البشري في العالم الطبيعي؛ لذا شبه "بوكتشين" المجتمع اللاسلطوي بالمنظومة البيئية، ورأى أن كليهما يميزه احترام مبادئ التنوع والتوازن والتناغم.[1]

وأيد الفوضويون بناء مجتمع لا مركزي ينظم كمجموعة من القرى والجماعات وتكون الحياة فيه قريبة من الطبيعة؛ حيث تسعى كل جماعة لتحقيق درجة كبيرة من الاكتفاء الذاتي. ويتنوع اقتصاد هذه الجماعات فينتجون الغذاء إلى جانب نطاق واسع من السلع والخدمات الأخرى، وبالتالي ينضوي اقتصادهم على الزراعة والأعمال الحرفية والصناعات الصغيرة[2]، ويحث الاكتفاء الذاتي كل مجتمع على الاعتماد على بيئته الطبيعية فيتأتى فهم العلاقات العضوية وعلم البيئة بالتبعية.

ويرى "بوكتشين" أن اللامركزية ستؤدي إلى" استخدام أكثر حكمة للبيئة" فالمجتمع الذي ينظمه التراحم التلقائي بين الأفراد من شأنه أن يشجع التوازن البيئي بين الأفراد والعالم الطبيعي.[3]

- ***المطلب الرابع: الايكولوجيا الاجتماعية :***

إن دراسة المنظومات البيئية من ناحية اجتماعية يساعدنا على فهم الأزمة البيئية وانعكاساتها على المجتمع وعلى الطبيعة ، لأن الايكولوجيا الاجتماعية تدرس علاقة الإنسان بالطبيعة من ناحية سوسيولوجية توجه سلوك الإنسان نحو غيره من الكائنات الحية التي تشاركه الأرض ،وبرى أنصار هذا الاتجاه أن عزل المشكلات البيئية عن المشكلات الاجتماعية ـأو حتى التقليل من أو الإقرار الرمزي بهذه العلاقة الجوهرية سوف يعني إساءة فهم جسيمة لمصادر الأزمة البيئية ، وما لم نعترف بهذا بوضوح ، فسوف نفشل أكيد في إدراك أن الذهنية التراتبية والعلاقات الطبقية التي تتخلل بعمق كبير المجتمع تؤدي إلى ظهور فكرة الهيمنة على العالم الطبيعي .وخاصة في ضل مجتمع السوق الحالي ، المؤسس على المنفعة المادية وهدفه تحقيق أكبر قدر من الربح وعلى حافز " النمو أو الموت"[4]

---

[1] المرجع نفسه،ص 185.

[2] ريمزمان مايكل ، **الفلسفة البيئية ج2**،ص142. مرجع سابق

[3] المرجع نفسه،ص143.

[4] المرجع نفسه ،،ص128.

لذا فإن علماء الايكولوجية الاجتماعية يحددون إطار دراسة البيئة الاجتماعية وتنظيمها من الناحية العلاقات المكانية والنفسية والاجتماعية التي تربط الجماعات والأفراد بعضهم ببعض والآثار المتبادلة بين الأفراد والبيئة التي يشغلونها .[1]

يرى "موارى يوكتشين"أحد أنصار الايكولوجيا الاجتماعية إن إقرار باجتماعية الايكولوجيا حقيقة غالبا ما تم تجاوزها وفحواها أن جميع مشكلاتنا البيئية الحالية تقريبا تنشأ عن مشكلات اجتماعية مستحكمة ، ويجب التعامل المصمم مع هذه المشكلات ضمن إطارها الاجتماعي ، لأننا لا يمكن فهم المشكلات البيئية الحالية بوضوح عدا عن حلها [2]

وتدعو الايكولوجيا الاجتماعية إلى ذهنية روحية جديدة جذرية تسعى لتغيير جماعي للمجتمع ، فا في أوائل العام 1965نشر البيان الشهير الأول الذي قدم أفكار الايكولوجيا الاجتماعية الذي تضمن :<<إن شكل العقل الذي يسبك الاختلافات بين البشر وأشكال الحياة الأخرى في قوالب " السيادة "و"الدونية" سوف يفسح الطريق إلى نظره تتعامل مع التنوع بأسلوب ايكولوجي ، أي تبعا للأخلاق التكاملية >>.[3]

كما أنه علينا إدراك أن الطبيعة والمجتمع مرتبطان من خلال التطور بطبيعة واحدة قوامها مكونين متمايزين :الطبيعة الأولى أو الحيوية ،والطبيعة الثانية أو البشرية وتتشارك الطبيعة البشرية والطبيعة الحيوية في مكان التطور نحو مزيد من الفاعلية والمرونة فالطبيعة الثانية هي الأسلوب الذي وفقه تقطن الكائنات البشرية العالم الطبيعي بما هي رئيسيات تتحلى بالمرونة والذكاء العالي.

ومفاد هذا أن البشر ينشئون بيئة تكون الأكثر تلاؤما مع نمط مع نمط وجودهم فمن هذا الجانب لا تختلف الطبيعة الثانية عن البيئة التي يقوم كل حيوان معتمدا على قدرته بإنشائها والتكيف معها ، وهي الظروف الفيزيائية الحيوية أو المجتمع الايكولوجي الذي لابد له أن يعيش فيه ، على هذا المستوى البسيط جدا ، لا يختلف البشر في المبدأ في أعمالهم عن النشاطات البقائية للكائنات غير البشرية .

---

[1] المرجع السابق،ص 129.

[2] رومية معين، اخضرار الفلسفة (15.1.2016)،(www.maaber.com) ،(شباط 2007).

[3] المرجع نفسه .

إن مجالات البحث في فرع علم الاجتماع البيئي يكون في ثلاثة ميادين أساسية هي :

- دراسة ايكولوجية للمدنية بمعنى دراسة التوزيع السكاني في علاقته بالمكان وما تتضمنه هذه عمليات مختلفة .
- دراسة تنظيم الاجتماعي للمدينة.
- دراسة سيكولوجية للسكان وخاصة فيما يتعلق بالوعي البيئي

وتسعى الايكولوجيا الاجتماعية نحو مقاربة جدلية للسياسة الايكولوجيا ، وتصدر هذه الفلسفة الايكولوجيا عن تقاليد الجغرافيا الاجتماعية والإقليمية الايكولوجيا وممثيلها "إيليس ريكلوس" و"باتريك غيدر"و"لويس ممفورد" ، وكذلك عن الجماعية التحررية لدى "بيتر كروبوتكين".[1]

يشدد الايكولوجيون الاجتماعيون على حقيقة أن السياسة فرع من الأخلاق وأن هدفها السعي من أجل تحقيق الذات لكل من الشخص الفرد والمجتمع الأكبر ، ويتذهن بعض الايكولوجيين الاجتماعيين هذا المشروع لا بالعلاقة فقط مع الأشكال المتنوعة للمجتمع البشري التي نتشارك فيها ، بل يدمجون أيضا فيه المجتمعات الايكولوجية المتنوعة التي نكون أعضاء فيها أيضا ،وصولا إلى مستوى النطاق الحيوي برميه أو مجتمع الأرض.[2]

يتمثل الاهتمام المحوري للنظرية الايكولوجية الاجتماعية في نقد كل أشكال الهيمنة التي تعوق السيرورات التطورية لتحقيق الذات البشرية والكوكبية واعتراضات هذا النقد تشمل الدولة ، الأمة المركزية والسلطة الاقتصادية المتمركزة والبطريركية [النظام الأبوي]والآلة العملاقة التقنية والإيديولوجيات السلطوية والقمعية المختلفة ، والهدف السياسي للايكولوجيا الاجتماعية هو خلق مجتمع جماعي حر منسجم مع العالم الطبيعي .[3]

ويرى بعض الباحثين إلى هناك مستويين ايكولوجيين داخل المجتمعات الإنسانية الأول منهما هو المستوى التكافلي الذي يمثل في المنافسة غير الشخصية ، المستوى الثاني ثقافي يرتكز على الاتصال

[1] السيد عبد العاطي السيد ، **الايكولوجيا الاجتماعية** (مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع)دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1997،ص11.
[2] المرجع نفسه ،ص 12.
[3] المرجع نفسه ،ص 14.

والاتفاق ،من هنا ذهب الباحث "بارك "إلى أن الايكولوجيا الاجتماعية ليست سوى شكل من أشكال تجريد شبكة العلاقات الإنسانية غير المرئية داخل منطقة تسودها حياة مشتركة.[1]

ويرى أنصار هذا الاتجاه أنهّ إذا حللنا أي تجمع بشري إلى عناصره الأولية من الناحية الايكولوجية نلاحظ أنه نتاج لسلسة من عمليات التفاعل بين العناصر الآتية:

1- حياة مجموعة من الأفراد في منطقة محدودة .

2- تفاعلات وتوجيهات من البيئة للإنسان، بشأن استغلال مواردها الطبيعية وتسخير إمكانيتها لخدمة مطالبه ، لأن الطبيعة في غالب الأمر هي التي توجه الإنسان إلى ما ينبغي عملة .

3- ظهور أنماط أساليب للتفكير والعمل الإنساني وذلك لاستغلال مواردها الطبيعية أولا ثم البحث في تمييز وسائل الاستغلال وتطويرها ثانيا وبمرور الزمن أصبحت هذه الأساليب قاعدة للتراث الثقافي ومقومات الحضارة.

4- تقسيم العمل وتوزيع الاختصاصات وتنويع الوظائف التي يتعين على أفراد المجموعة القيام بها ، لا يؤدي هذا التقسيم إلى التفرد الذاتي أو الانعزال الوظيفي ولكنه يحقق التكامل في الأهداف ووحدة القصد.

5- التأمين على حياة المجتمع وضمان استقرار أوضاعه والبعد عن عوامل التفكك والانحلال .[2]

6- تنسيق وتدعيم العلاقات التي تربط هذه المجموعة بما عداها من المجموعات الأخرى والبيئة التي يعيشون عليها بما خلافها من البيئات المصاحبة لهم وهذا مظهر من مظاهر تأمين سلامة المجتمع ليس من الناحية الداخلية فحسب بل من الناحية الخارجية كذلك.[3]

[1] الايكولوجيا الاجتماعية ،(www.moqatal.com)،(2016/03/15).

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

خلاصة:

إن للفلسفة دور كبير في توجيه الفكر العالمي نحو العالم الخارجي وتوجيه آراءه في النظر إلى غيره من الكائنات الحية الأخرى ، وكيفية التعامل معها، فمن خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل نلاحظ مدى تأثير الفلسفة منذ القدم إلى غاية الفلسفة الحديثة في تبجيل الإنسان وجعله سيدا على بقية الكائنات الأخرى ذلك بما يمتاز عليها من ملكات عقلية وجسدية تميزه عليها ، فاستغل هذا التميز بالسيطرة على الأقل منه مرتبة فأصبح هو مركز الكون والوجود، سخر كل ما في الطبيعة وعناصرها لخدمته وغد العالم يسير على منظومة التمركز البشري ما تسبب في تدهور الوضع البيئي جراء الاستغلال الكامل للطبيعة دون الاكتراث إلى قوانينها وأخلاقياتها ، ويعتبر هذا السبب الرئيسي في بروز الفلسفة البيئية كتيار فلسفي جاء كرد فعل عن المنظومة المتمركزة بشريا، محاولة أن تجعل كل العناصر الايكولوجيا لها قيمتها الذاتية وتجعلها هي المتمركزة ، فجاءت بأخلاق بيئية جديدة، وهكذا نستنتج أن الفلسفة في القديم كانت هي سبب الأزمة وهي الآن تحاول حلها .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** ،برواية حفص عن عاصم ،ط6،دار الفجر الإسلامي دمشق ، بيروت ،1404هـ،
- بن حجاج مسلم، **صحيح مسلم** ،**ط1.** ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،1984.
- القرطبي ،**الجامع لأحكام القرآن** ، ط1،المجلد (4)،الجزء (7).مؤسسة الرسالة ، 2006.

قائمة المراجع :

1- إبراهيم احمد: **إشكالية الوجود و التقنية عند مارتن هيدغر**،ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، قسنطينة،(ب ت)

2- أبو دية ،أيوب **علم البيئة وفلسفتها** ،دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ،الأردن،2008:

3- بدوي عبد الرحمان ،**مناهج البحث العلمي** ، ط3 وكالة المطبوعات شارع السالم ، الكويت ،1977

4- برتراند راسل ، المقدمة ،في فريدريك ألبرت لانج ،**تاريخ المادية** ، تر: ثامر الصفار،دار الفارابي، بيروت ،لبنان،1999.

5- برهم نسيم وآخرون ،**المدخل إلى الجغرافيا البشرية** ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ،1998

6- الجابري محمد عابد ،**مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**)ط5 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،2002.

7- جنفياف روويس لويس ، **ديكارت والعقلانية** ، تر: الحلو عبده ، ط 4،منشورات عويدات ،بيروت باريس ،1988

8- حاتوغ علياء بوران،أبودية وحمدان محمد ،**علم البيئة** ،دار الشروق ، عمان ،1996

9- حبيب معلوف ، **إلى الوراء(في نقد اتجاهات التقدم)**:دار الفارابي،2010،

10- الحلو ماجد راغب ، **قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة** ،دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية، 1995.

11- داروين تشارلز ،**أصل الأنواع**،تر:مجدي محمود المليحي ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، 2004.

12- الدمرداش صبري ، **التربية البيئية** ، (**النموذج والتحقيق والتقويم**)دار المعرفة ،القاهرة ، 1988

13- رشاد أحمد عبد اللطيف، **البيئة والإنسان،ط1** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1،الإسكندرية 2007،

14- رشوان حسين عبد الحميد ،**البيئة والمجتمع** (دراسة في علم اجتماع البيئة) المكتب الجامعي الحديث الأزرايطة ، الإسكندرية 2005

15- رشيد الحمد ،محمد سعيد صباريني ، **البيئة ومشكلاتها** ،سلسلة عالم المعرفة 22،الكويت ،1979

16- رمزي زكي ، **المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1984.

17- ريشنباخ ،**نشأة الفلسفة العلمية**، تر:فؤاد زكرياء ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ،1968.

18- زكريا إبراهيم.**المشكلة الخلقية** (**مشكلات فلسفية6**)،مكتبة مصر دار مصر للطباعة، مصر.(ب.ت)

19- زكريا فؤاد ،**تاريخ المادية لأنجه** ،مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، مصر 1994.

20- زين الدين عبد المقصود ، **البيئة والإنسان** (**علاقات ومشكلات**)،دار عطوة القاهرة،1981.

21- زين الدين عبد المقصود، **قضايا بيئية معاصرة** ،ط3، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2000،

22- ساخارو فا ت.أ. ، **من فلسفة الوجود إلى البنيوية (دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية**)تر: برقاوي احمد ،ط1،دار دمشق ن بيروت 1984

23- ستالين ، **المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية** ، تر : قدري محمود حفلي ، دار دمشق للطباعة والنشر ، مصر ،2007

24- السعود راتب السلامة، **الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)**،دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1،عمان ،2010

25- السعود راتب،**الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية**)دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان 2004.

26- السيد سلامة الخميسي ،**التربية وقضايا البيئة المعاصرة (قراءات عن الدراسات البيئية للمعلم**) دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،2000

27- السيد عبد العاطي السيد ، **الايكولوجيا الاجتماعية** (مدخل لدراسة الإنسان والبيئة والمجتمع)دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1997

28- شرف محمد إبراهيم محمد، **المشكلات البيئية المعاصرة** (الأسباب، الآثار، والحلول)، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،2008،

29- صباريني محمد والحمد رشيد ،**الإنسان والبيئة (التربية البيئية**)،اربد،مكتبة الكتاني ،1994،

30- الصفار ثامر ، **الماركسية والايكولوجيا (قراءات في الأدب الماركسي ، المفهوم المادي عن الطبيعة**) ط1،دار الفارابي بيروت ،لبنان ،2009،

31- صلاح عثمان ،**الداروينية والإنسان** ،(**نظرية التطور من العلم إلى العولمة**)،منشأة المعارف الإسكندرية 2001.

32- عثمان أمين، **الفلسفة الرواقية** ،دار الفارابي .القاهرة ،1971

33- غنايم مهني محمد إبراهيم ، **التربية البيئية (مدخل لدراسة مشكلات المجتمع ، سلسلة التربية وقضايا البيئة والوعي البيئي**)ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2003

34- الفقي محمد عبد القادر، **البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث رؤية إسلامية** ،مكتبة ابن سينا ،1993.

35- كاتر سوزان ، **البيئة المخاطر والأخطار** ، تر:البشيشي أحمد طلعت ، ،دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،2005 .

36- مارتن هيدغر: **التقنية الحقيقة. الوجود**، تر: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ، سنة 1995

37- مايكل ريمزمان ، **الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية**)تر: معين شفيق رومية ،ج1،سلسلة عالم المعرفة ،العدد 332،الكويت ،2006

38- مايكل ريمزمان ، **الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية**)تر: معين شفيق رومية ،ج2،سلسلة عالم المعرفة ،العدد 333،الكويت ،2006.

39- محمد صبحي عبد الحكيم ، **الجغرافيا العامة**، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980

40- منصور أنيس ، **الوجودية** ، ط9 ،دار نهضة مصر للنشر 2010

المعاجم والقواميس والموسوعات العربية:

1- ابن منظور ،**لسان العرب** ،دار المعارف ، القاهرة ،(ب،ت)،

2- صليبا جميل ، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية ،الفرنسية ،الانجليزية واللاتينية**)**ج1**،دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان 1982، ص 49.

3- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز** ،القاهرة ،1990:

4- وهبة مراد، **المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع** ، القاهرة 2007،

الرسائل والأطروحات الجامعية العربية :

1- بورزق نورا ،**دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي** (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة-جامعة منتوري –كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية –غير منشورة)قسينطينة – الجزائر ،2009.

2- طويل فتيحة ، **التربية البيئية ودورها في التنمية المستدامة** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، علم الاجتماع التنمية ، ن جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، منشورة)الجزائر ، 2013

المجلات والجرائد بالعربية :

1- السعد أحمد ،**جدلية الإنسان والطبيعة ...في أدب البحار** ، (2016/02/15)**مجلة الحياة** ،(www.alhayat.com).

2- الحديثي عباس غالي ، **الايكولوجيا السياسية (حقل جغرافي جديد يتشكل**)مجلة الأستاذ ، العدد204، المجلد الأول "2013م1434هـ "PDF،

3- مجاجي منصور ، **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، ***مجلة المفكر*** *،،(كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خبضر- بسكرة)،العدد الخامس (ب-ت)*

4- معين رومية (2016-03-18)،**الايكولوجيا العميقة (نظرة فلسفية إلى الأزمة البيئية)،مجلة الرافد**،تصدر عن دائرة الثقافة و الإعلام –حكومة الشارقة، (www.Arrafid.oeg)

الوثائق والدوريات العربية :

1- الاتفاقيات البيئية الدولية، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)**، 2002

2- البرجاوي مولاي المصطفى ،الجغرافيا وإشكالية البيئة (البيئة المغربية: واقع وأفاق)، (www.alukah.net)،PDF ،

3- صالح بن محمد الصغير ،**الاتجاهات والأطر النظرية لعلم الاجتماع البيئي ودورها في الأبحاث البيئية**(دراسة نقدية)،كلية الآداب ن جامعة الملك سعود ،السعودية 1421.

4- طلال يونس ،**التربية البيئية ومشكلات البيئة الحضرية** ،ورقة عمل قدمت إلى ندوة دور البلديات في حماية البيئة في المدن العربية ، منظمة الدول العربية ، الكويت،1981.

5- طلبة مصطفى كمال ،**إنقاذ كوكبنا،التحديات والآمال** (حالة البيئة في العالم 1982-1992)، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1992

قائمة المراجع الأجنبية :

1- Bron Taylor-**Encyclopedia of Religion and Nature** (London. New York ; continuum ;2005)

2- Devall Bill and sessions ,**George Deep Ecology** ,**Environemental Ethics** (philosophy155)PDF

3- .Karen . J .Warren ; **Ecofeminist Philosophy** (A western Perpective on What ItIs and Why It Matters) Roman & littlefield Publishers ;INC.lonham ;Boulder ;New York ;Oxford ;

4- Katharine sari kakis: **Feminist Theory Research** . **suetnom and Chris time Laue**. **Romane R.Rush.Autumm Grubb**. PDF

5- Peter. A . Walker ;**Political Ecology** (**Where is the Ecology**) ; Progress in human geography ;2005

6- Piers , Blaikie ; **Epilogue ;towards a future for political Ecology the Works** ;Geoforum ;2008

المعاجم والقواميس والموسوعات الأجنبية :

الفرنسية:

1- Lexis .**dictionnaire de la langue française** , Larousse ;Paris ;1975 .

الإنجليزية:

2- long man ;**Active study Dictionary of English** (Cairo ;Al _ Ahram 1988) .

3- Paul Mium ;**Black's Law Dictionnaire** (West publishingco 6th éd. ;1990) .

المراجع الالكترونية :

1- أحمد دارين ،**الفلسفة البيئية 1**،(**من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية**)**معابر 2016**.(www.maaber.com)

2- السعد أحمد ،**جدلية الإنسان والطبيعة ...في أدب البحار** ، (2016/02/15)**مجلة الحياة** ،(www.alhayat.com)

3- عمرو أحمد ، **النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنطلقات الفكرية** ، PDF، (www.alaabiya.net)

4- غريتا غا رد ،لوري غروين ،(2016/03/12)، النسوية الايكولوجية (نحو عدالة عالمية وصحة كوكبية)،تر:عزة حسون (www.maaber.org)،.

5- رومية معين ،اخضرار الفلسفة (15.1.2016)،(www.maaber.com) ،(شباط 2007).